اشكالات عقائدية

في منظومة ابن عربي المعرفية

رسول كاظم عبد السادة

منشورات
قصبة الياقوت

إشكالات

عقائدية

في منظومة ابن عربي

العرفية

رسول كاظم عبد السادة

هوية الكتاب

اسم الكتاب	إشكالات عقائدية في منظومة ابن عربي المعرفية
المؤلف	رسول كاظم عبد السادة
الطبعة	الاولى
سنة الطبع	١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م
الناشر	مؤسسة قصبة الياقوت للطباعة والنشر
التصميم والاخراج الفني	علي رسول

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين

إنّ كلمة (عقيدة) مشتقّة من المصدر (عقْد) الذي يعني الإحكام والشدَّ والربط ، وربطُ الشيءِ بشيء آخر أو شدُّه إليه يمكن أن يكون حقيقيًّا وماديًّا حينًا كتطعيم شجرة ببرعم أو بغصن من شجرة أُخرى ، ويمكن أن يكون اعتباريًّا ومعنويًّا حينًا آخر كزواج رجل بامرأة يرتبط بها بواسطة عقد قرانه عليها .

و عقيدة التوحيد تعني التحرر من كل عبودية إلاّ الله فالعبادة لله وحده (إياك نعبد) والاستعانة أيضاً بالله وحده (وإياك نستعين) فهي الاعتقاد الحق بالله الذي يستلزم الانصراف الكامل عن الخلق ،

وهي مع ذلك الرابطة التي تربط بين الافراد وان كانوا متباعدين نسبياً ، فتكون الوشيجة الأساسية فيما بينهم ،فإذا كان الدين عقيدة وشريعة ، تكون الشريعة ثمرة عملية للعقيدة ،و تجسيد

حيّ لها في الحياة ، و سلامةَ العقيدة هي الأساسُ الذي تُبنى عليهِ شخصيةُ الإنسانِ.

ولابد انْ يكون للعقيدة دستور ترتكز عليه مفاهيمها وكليات افرادها ،اما بالنسبة للإسلام فان مصدر التشريع الأول هو (القرآن الكريم) ، الذي لا خلاف فيه بين المسلمين وكذلك سنة النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) واهل بيته عليهم السلام الشارحة والمبينة لآيات الكتاب .

وقد اجمع المسلمون على المفهوم العام للعقيدة ، وكل من شذ عن هذا الفهم ، حكموا عليه بمقدار شذوذ ه بالمروق والفساد حتى يرجع الى الثوابت والاصول لهذه العقيدة.

ومن كليات العقيدة الاسلامية :اثبات التوحيد لله تعالى ونبوة الانبياء وخاتمية نبينا (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وثبوت الجزاء في عالم الاخرة من وثواب وعقاب، اما التفصيل فقد اختلف فيه .

سوف ننقاش منظومة ابن عربي المعرفية في هذه العقائد الثلاث حصراً لنكشف عن مواطن الخلل الذي وقع فيه وكيف خالف ظواهر الكتاب والسنة واحدث اعتقاد خالف فيه اجماع المسلمين.

اشكالات

في عقيدة التوحيد

التوحيد اساس العقيدة وعلية تبنى اركانها من نبوة وشريعة ومعاد وما الى ذلك فاذا حصل في هذا الاساس خلل تهدم بنيان الدين برمته، فاصبح الانسان يعبد ضلالاً، ويعتقد وهماً، ويتعامل باطلاً ، وإن جميع أنبياء الأديان السماوية كانت بعثتهم على هذا الركن الركين في العقيدة والدين ، ومن أبرز ما واجهه المسلمون من مشاكل عقائدية وشبهات إلحادية تنصب على هذا الأمر ومن تلك المسائل:

اولا: وحدة الوجود

يعتبر ابن عربي مشيد أركان وحد الوجود ومؤسس براهينها بطريقته الخاصة كما قال الآلوسي: (هو أم وحدة الوجود وأبوها وابنها وأخوها) (١) .

وقبل التعرف على اتجاهه المعرفي هذا لابد من توضيح مفهوم وحدة الوجود كمقدمة لفهم مسلكه فيها.

---

(١)الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ابي الفضل شهاب الدين السعيد محمود،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – دار الكتب العلمية، ط٢:ج ٢٥ ، ص ٩ .

وحدة الوجود تعني ان الموجودات في الكون ليس لها وجود حقيقي وإستقلالية في الوجود، بل ان الوجود منحصر بالله تعالى وحده وان كل ما سوى الله وجوده ليس وجوداً حقيقياً،وقد استفاد المسلمون - ممن يقول بهذه الفكرة - من الفلاسفة الاغريق السابقين على افلاطون وارسطو، ومن الذين جاءوا من بعدهم كافلوطين.

ويعبر المتصوفة والعرفاء عن هذه الفكرة بعبارات تتردد في اقوالهم ومصنفاتهم مثل: قولهم

(ليس في الديار غيره ديار)

و(ليس هناك موجود الا الله وحده اما نحن فعدم متظاهربالوجود)

اوكما قا ل ابن عربي(العالم غائب ما ظهر قط والله تعالى ظاهر ما غاب قط)(٢).

وأن ذات الاحد تطورت بأطوار و بعد ما فنيت الاعراض يرجع الكل الى الاحد القديم جل شانه ،فزعموا ان الوجود الحق هو المتجلي في الكثرات و المتلبس بالماهيات و معروض الصفات،

---

(٢)جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ١٦٣ ، كلمات مكنونة للفيض الكاشاني : ٥ ، رسالتان في الحكمة المتعالية والفكر الروحي للشرف البلاسي : ٩٠.

فيظهر كل يوم بلباس و اولّوا بذلك قوله ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٣)و زعموا ان بدأ الخلق من ذاته و عودهم اليها و اولّوا بذلك قوله ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (٤).

فحاصل رأيهم ان الوجود هو الله و هو كل الموجود و الاختلافات اعراض من الماهيات و هي معدومة و سيرجع كل الخلق الى الله.

ويرى هؤلاء ان الوجودات الظاهرة في العالم هي شؤونات له سبحانه وهي لا حقيقة لها في أنفسها بل هي وهم وخيال وعدم لذاتها كما يقول الشاعر:

كلّما في الكون وهم أو خيال

أو عكوس في المرايا أو ظلال(٥).

حيث أنّهم يلتزمون بأن وجود الخالق هو عين وجود المخلوق ويشبّهون الخالق تعالى بالبحر والمخلوقات بأمواج البحر فباعتبار أنّه

---

(٣)الرحمن/٢٩.

(٤)الشورى/٥٣.

(٥)البيت مطلع غزل لعبد الرحمن الجامي في ديوانه .

يترائى للناظر أن الموج شيء آخر غير البحر والحال أنّه هو عين ماء البحركما قال شاعرهم:

ما الناس في التمثال الا كثلجة   وأنت بها الماء الذي هو نابع
ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه   ويوضع حكم الماء والامر واقع

فكذلك المخلوق هو عين الخالق وعليه فإن وجود الصنم الذي هو مظهر من مظاهر الوجود، هو عين وجود الحق تعالى وأنّه في الحقيقة قد ظهر الحق تعالى بمظهر الصنم ، فإذا عبادة الصنم هي عين عبادة اللّه تعالى كما أن الإنسان أيضا هو مظهر من مظاهر الوجود المطلق فهو الحقّ تعالى قد ظهر بمظهر الإنسان فإذا لا فرق بين عبادة اللّه تعالى وعبادة فرعون لأن فرعون مظهر من مظاهر الحق (٦).

كما قال ابن عربي

ما آدم في الكون ما ابليس   ما ملك سليمان وما بلقيس
الكل إشارة وأنت المعنى   يا من هو للقلوب مغناطيس(٧)

---

(٦)ظ: الخرسان، السيد محمد علي ،محاضرات السيد الخوئي في المواريث،الطبعة : الأولى،سنة الطبع : ١٤٢٤ - ١٣٨٢ ،مؤسسة السبطين (عليهم السلام) العالمية - قم – ايران ص ١٦٦ (الهامش).

(٧)الآلوسي ، تفسير الآلوسي ج ٢٥ ، ص ٩ .

فانه يقول في صراحة لا مواربة فيها ولا لبس ، معبراً لا عن وحدته هو بالذات الإلهية ولا عن فنائه في محبوبه ، بل عن وحدة الحق والخلق :

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا　　وليس خلقاً بهذا الوجه فادّكروا
جمِّع وفرِّق فإن العين واحدة　　وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر (١)

ولا يقال ان هذا خيال شعراء وانهم يقولون مالا يفعلون او يعتقدون ، انما ثبتت عقيدته في وحدة الوجود في مؤلفاته وسرت منها الى نظمه.

هذه هي عقيدتهم التي هم عليها وإن كانوا يظهرون التوحيد إلَّا أنّ هذه العقيدة منافية لصريح القرآن الكريم ومنافية لسيرة أنبياء اللَّه تعالى فإنّه لو كان الصنم حقّا ،وفرعون حقّا ،وأن عبادتهم هي عين عبادة اللَّه تعالى لما ذم اللَّه تعالى عبّاد الأصنام ،لما وقف الأنبياء موقفهم الحازم من محاربة الأصنام ومحاربة فرعون وأدى ذلك إلى

---

(١) ابن عربي ، محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي ، (ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م) . فصوص الحكم ، حققه وعلق عليه أبو العلا عفيفي ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – د.ت) .ج ١ ، ص ٢٦.

استفزاز الناس ومخالفتهم للأنبياء ولكان الأولى أن يقرّوهم على هذه العبادات لينقادوا إليهم ويطيعوهم .

بينما نجد ان أهل البيت عليهم السلام يؤكدون على مفهوم البينونة بين الخالق والمخلوق وانه لا مدخلية بينهما ولا اتحاد من أي وجه من الوجوه لا في الفرض ولا العقل ولا في نفس الامر، وليس هناك نسبة ولا اقتران ولا اتصال ولا انفصال ولا اتحاد ولا حلول بين الخالق والمخلوق

قال أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) من خطبة له: ان قلت : (متى)؟فقد سبق الوقت كونه، وان قلت : (قبل)،فالقبل بعده، وان قلت: (أين)؟فقد تقدم المكان وجوده ،وان قلت : (كيف)؟فقد احتجبت عن الصفة صفته ،وان قلت : (ما هو)؟فقد باين الاشياء كلها فهو هو ،وان قلت: (هو هو)،فالهاء والواو كلامه ،صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ،وان قلت : (له حد)،فالحد لغيره، أو قلت : الهواء يسمه، فالهواء من صنعه، رجع معنى الوصف في الوصف ،وعمي القلب عن الفهم ،والفهم عن الادراك ،والادراك عن الاستنباط ودوام الملك في الملك ،وانتهى المخلوق الى مثله ،وألجأه الطلب الى شكله ،وهجم به الفحص الى العجز ،والبيان على الفقد ،والجهد

على اليأس والبلاغ على القطع ،فالسبيل مسدود ،والطلب مردود، دليله اياته ،ووجوده اثباته، ومعرفته توحيده، وتوحيده تنزيهه من خلقه .ناءٍ لا بمسافة ،قريب لا بمداناة ، له حقيقة الربوبية اذ لا مربوب ،ومعنى الالهية اذ لا مألوه، صفته أنه رب وغيره خلق ،له تأويل البينونة لا بينونة عزلة) (١).

الا ان ابن عربي يرى ان الوجودات جميعها ظهورات وتعينات للباري تعالى فقد قال:

(فمن هنا تعرف العالم من هو وصورة الأمر فيه إن كنت ذا نظر صحيح ﴿ وفِي أَنْفُسِكُمْ أفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ ما ثمّ إلَّا النفس الناطقة وهي : العاقلة والمفكرة والمتخيلة والحافظة والمصوّرة والمغذية والمنمّية والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة والسامعة والباصرة والطاعمة والمستنشقة واللامسة والمدركة لهذه الأمور واختلاف هذه القوى واختلاف الأسماء عليها وليست بشيء زائد عليها ، بل هي عين كلّ صورة ، وهكذا تجد في صور المعادن والنبات والحيوان والأفلاك والأملاك فسبحان من أظهر الأشياء وهو عينها .

---

(١) ملحق نهج البلاغة ،رواية احمد بن ناقه الكوفي (٤٧٧- ٥٥٩ هـ)، تحقيق قيس العطار، ص٣٥.

فمـا نظـرت عـيني إلى غـير وجهـه وما سمعت أذني خلاف كلامه
فكل وجود كان فيه وجوده) (٨).

ولنعم ما علق الشيخ علاء الدولة السمناني في حاشيته على هذه الفقرة من الفتوحات حيث قال :

(يا شيخ إنّ اللّه لا يستحيي من الحقّ شيئا لو قيل : إنّ فضلة الشيخ عين وجود الشيخ لا تسامحه بل تغضب عليه ، فكيف يجوز ذلك أن تنسب هذا الهذيان إلى الملك الديّان تب إلى اللّه تعالى لتنجو

---

(٨)ابن عربي ، محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي ، (ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م) ،الفتوحات المكية ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) ٢ / ٤٥٩ ، البروجردي ، حسين (١٣٥٣ – ١٣٤٠)،تفسير الصراط المستقيم ؛ تحقيق غلام رضا بن علي أكبر مولانا البروجردي - قم : مؤسسة المعارف الإسلامية : ص ٦٨٥ .

قال السيد الخوئي: بعض الفرق المنتحلين للإسلام إذا كانت عقائدهم على نحو ترجع إلى إنكار الألوهية والخلق ، أو إنكار النبوّة أو المعاد ، فيحكم بكفرهم كالقائلين بوحدة الوجود من الصوفية - على ما نسب إليهم - ويوجد كثيرا في أشعارهم وفي بعض المتون أيضا ما يدلّ على كفرهم كما في عبارة محيي الدين بن عربي : (الحمد للّه الذي خلق الأشياء وهو عينها). (الخرسان ،محاضرات السيد الخوئي في المواريث ، ص ١٦٦).

من هذه الورطة الوعرة الَّتي تستنكف عنها الطَّبيعيون والدهريون)(٩).

فلو كانت تلك المقالة حقا لما كان وجه للأمر بالعبادة ، ولقوله : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، للزوم اتحاد العابد والمعبود ، وللزوم استكمال الذات الأحدية بالعباد ، ولهذا وأمثاله قيل : إن القائلين بوحدة الوجود لو التزموا بلوازم مقالاتهم يندرجون في الفرق الضالة ، ويجب الاجتناب عنهم ، وينسلكون في أهل الضلال ، فلا يجوز معاشرتهم (١٠).

فهذه من الاشكالات المهمة التي ينبغي الوقوف عندها في منظومة ابن عربي التي لو اعتقد بمضمونها المرء لم يبق للإسلام عمود الا انهدم ، ولا يمكن رفع هذه المفاهيم بالتأويل والاعتذار بانها مبنية على اصطلاحات خاصة، فإنها نصوص في هذا المجال محكمة

---

(٩)البروجردي تفسير الصراط المستقيم : ج ٣ ،ص ٦٨٥ .

(١٠)الخميني، السيد مصطفى ، تفسير القرآن الكريم ، تحقيق ونشر : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ،سنة الطبع : جمادى الثاني ١٤١٨ ،الطبعة : الأولى، مؤسسة العروج : ج ٢ ، ص ٤٤

وليست متشابهة، ثم إننا غير معنيين بالبحث عن متشابهات من خالف الكتاب والسنة ظاهرا.

ثانيا: تعدد القدماء

رغم ان مسألة تعدد القدماء محل خلاف بين المعتزلة والاشاعرة، فالقدماء من المعتزلة قالوا بان القديم هو الموجود الذي لا اول لوجوده،اما الاشاعرة فقد قالوا بان القديم لايتخصص بالذي لا اول لوجوده بل يطلق عليه وعلى المتقدم المتقادم بالحوادث(١١).

الا ابن عربي ممن قال بعقيدة تعدد القدماء التي نادى بها فلاسفة اليونان (١٢)فقد ذكر (أنه لا يستحيل في العقل وجود قديم وليس بإله، فإن لم يمكن فمن طريق السمع لا غير) (١٣).

---

(١١)ظ: بدوي، عبدالرحمن، مقالات الإسلاميين،دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠٨ م، ص٢٩٧.

(١٢)كان ارسطوا ممن يذهب الى هذا القول (ينظر يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية،دار القلم - بيروت ،ص١٦٦،ويذهب الى ذلك من المعاصرين الدكتور حسام الدين الالوسي الى وجود مادة ازلية مع الله منها خلق العالم (راجع مشكلة الخلق في الفكر الاسلامي ترجمة باسمة جاسم الشمري ، بيت الحكمة - بغداد ، الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٨ ص٥٤-٥٥).

لكن مذهب الحق الذي بينه اهل البيت عليهم السلام، نفي كل قديم حقيقي سوى الله تعالى ، قال الامام الرضا (عَلَيْهِ السَّلام) :(صفة دلت على انه لاشيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه) (١٤).

وفي كلام امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) نفي كل قديم مع الله سبحانه وتعالى قال: (لم يخلق الأشياء من أصول أزليّة ولا من أوائل أبديّة)(١٥).

قال العلّامة المجلسيّ : ردّ على الفلاسفة القائلين بالعقول والهيولى القديمة .

وقال الشّارح المعتزلي : الردّ في هذا على أصحاب الهيولى والطّينة الّتي يزعمون قدمها وقيل : إنّ معناه ليس لما خلق أصل أزليّ أبديّ خلق منه من مادّة وصورة كما زعمت الفلاسفة(١٦).

---

(١٣)ابن عربي،الفتوحات المكية: ٢٠١/١

(١٤)الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) التوحيد ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ،ص ١٨٦.

(١٥)نهج البلاغة :ج٢ ص ٦٦.

(١٦)شرح نهج البلاغة:ج٩ ص ٢٥٣

وقال الشّارح البحراني (١٧): إنّه لم يخلق ما خلق على سبق يكون أصلا(١).

ومحصّل ما ذكروه أنّ خلقه للأشياء على محض الابداع والاختراع وأن لا مبدأ لصنعه إلّا ذاته ، إذ لو كان خلقه لها مسبوقا بمادّة أو مثال فان كانا قديمين لزم تعدّد القدماء ، وإلّا لزم التسلسل في الأمثلة والموادّ .

ان القول بتعدد القدماء يؤدي الى الشرك حتما لأنه قول بالهين اثنين ازليين وهذا لا يقول به موحد كما قال امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) لولده الحسن في وصيته له (يا بني لو كان لربك شريك لاتتك رسله) (١).

ثالثا: رؤيا الله في الاخرة

ان الكلام في رؤيا الله في الاخرة فيها كلام ونزاع كثير بين المتكلمين ومحصل القول ان الرؤيا مستحيلة لان في الرؤيا وقوع االنسبة

---

(١٧)شرح نهج البلاغة:ج٣ ص ٢٩٧.

(١) الخوئي، حبيب الله الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق : سيد إبراهيم الميانجي، الطبعة : الرابعة، منشورات دار الهجرة – قم ج١٠/٢٤

(١) نهج البلاغة:ج٣ ص ٤٤.

والاقتران بين الرائي والمرئي وهو الذي يجعل القديم محلا للحوادث وبذلك ينهدم اس التوحيد.

الا ان ابن عربي لم يكتف بالقول بوحدة الوجود وتعدد القدماء بل زعم أنه قد رأى ربه في عالم الرؤيا، وهو يقول له: إنصح عبادي(١٨).

وقد تكررت رؤيته لربه في المنام في مناسبات عديدة (١٩) مع ان رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا مجمع على استحالتها وفي الآخرة على مذهب الامامية .

عن إبراهيم الكرخي ، قال : قلت للصادق ((عَلَيْهِ السَّلام)) : إن رجلا رأى ربه عز وجل في منامه ، فما يكون ذلك ؟ فقال : ذلك رجل لا دين له ، إن الله تبارك وتعالى لا يرى في اليقظة ، ولا في المنام ، ولا في الدنيا ،ولا في الآخرة (٢٠).

---

(١٨)ابن عربي، الفتوحات المكية: ١٥٦/٥

(١٩)ابن عربي، الفتوحات المكية: ١٠٦/١

(٢٠)الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، ط١، ١٤١٧ هـ ،ص ٧٠٨، المجلسي : محمد باقر (ت ١١١١ هـ)،بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة ،

فهل يمكن للمرء ان يدين لله بمنظومة معرفية مع وجود هذه الاشكالات؟

مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان، ط١ ، المصححة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨١ م:٤: ٣٢ / ٧٠ .

اشكالات

معرفية في عقيدة النبوة

النبوة في اللغة مطلق الإنباء والاخبار، وشرعاً خصوص الاخبار والإنباء عن الله تعالى،والنبي هوالانسان المخبر عن الله بغير واسطة بشر وهو أعم من ان يكون له شريعة كالنبي محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)،او ليس له كالنبي يحيى (عَلَيْهِ السَّلام) ، فبكونه انسان يستثنى الملك، وبالإخبار عن الله يخرج المخبر عن غيره، وكونه يخبر بغير واسطة يخرج الامام والعالم لانهما يخبران عن الله بواسطة النبي(٢١).

وما يكن تسجيلة من اشكالات في منظومة ابن عربي المعرفية

اولا: ادعاء الوحي

الوحي كما عرفه الراغب: الكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه. ... وذلك:

---

(٢١)الطريحي : فخر الدين بن محمد بن علي (ت ١٠٨٥ ﻫ) ، مجمع البحرين / تـح : السـيد أحمـد الحسـيني ، مطبعـة الآداب ، النجـف ، لا . ت ج٢ص ٢٥٩، السبوري ، مقداد بن عبد الله (ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م) ، النافع يوم الحشر ، (قم : ١٣٣٧هـ) ،ص٥٨.

إما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه، كتبليغ جبريل (عَلَيْهِ السَّلام) للنبي في صورة معينة.

وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله؛

وإما بإلقاء في الروع كما ذكر عليه الصلاة والسلام: (إن روح القدس نفث في روعي) (٢٢) .

وإما بإلهام نحو: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾(٢٣)؛ وإما بتسخير نحو قوله: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾(٢٤)

أو بمنام كما قال عليه الصلاة والسلام: (انقطع الوحي وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن) (٢٥) .

---

(٢٢)العسقلاني ، بن حجر ابي الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد (ت ٨٥٢هـ ــ ١٤٤٨م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، (بلا . ت):١٨/١

(٢٣)القصص /٧.

(٢٤)النحل/٦٨.

(٢٥)الراغب الاصفهاني ، ابي القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ ــ ١١٠٨م) ،- المفردات في غريب القران ، ط١ ، (بلا . م) ، ١٩٨٣ ، باب الواو مادة وحي.والحديث في مسند احمد:ج٦ ص١٢٩

اما الوحي عند الصوفية فله تعريف خاص بهم يجري مجرى اصطلاحاتهم التي اختصوا بها، فان اصل الوحي عندهم(مواقع الاشارات الالهية في القلب)(٢٦) فهو(فيض من الروح الكلي الساري في جميع النفوس الجزئية المتحدة بها على الدوام)(٢٧).

فلا وحي من خارج مادام الوجود واحدي ، ان فكرة وحدة الوجوة سرت اثارها عند ابن عربي الى جميع اجزاء منظومته المعرفية ، ومنها الوحي ،متجاوزا التراث الاسلامي الذي يؤكد على نزول الملك بالوحي الى النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)معتبرا هذا النزول رمزي اشاري حيث يقول:

(قد بلغ بي من قوة الخيال ان كان حبي يجسد لي محبوبي من خارج لعيني كما كان يتجسد جبرئيل لرسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ) فلا اقدر انظر اليه ويخاطبني واصغي اليه وافهم عنه) (٢٨).

---

(٢٦) الاعرجي، ستار،الوحي ودلالته في القرآن الكريم والفكر الاسلامي، دار الكتب العلمية –بيروت ، الطبعة الاولى سنة ٢٠٠١ م، ص١٨٧، نقلا عن ابن عربي في الجواب المستقيم عما سأله عنه الترمذي الحكيم(مخطوط) نقلا عن ختم الاولياء للترمذي ص٢٢(الهامش).

(٢٧)ابن عربي ، فصوص الحكم، ص ٩٤/٢.

وبما انه يعتقد في نفسه انه من الأولياء- كما سيأتي البحث عنه في الفقرة الاتية - فهو يوحى اليه لان الوحي عنده ممكن للأولياء ، قال المناوي:

(نفخ الروح في الروع من أقسام الوحي يؤذن باختصاصه بالأنبياء، لكن صرح العارف ابن عربي بأنه يقع للأولياء أيضا وعبارته: العلوم ثلاث مراتب:

علم العقل وهو كل علم يحصل ضرورة أو عقب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل .

الثاني: علم الأحوال ولا سبيل له إلا بالرزق فلا يمكن عاقل وجدانه ولا إقامة دليل معرفة كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه علوم لا يعلمها إلا من يتصف بها ويذوقها.

الثالث: علم الأسرار وهو فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروع ويختص به النبي والولي وهو نوعان والعالم به

---

(٢٨)ابن عربي ، الفتوحات المكية ٤٢٩/٢.

يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس أصحاب تلك العلوم كذلك)(٢٩).

وهذا الفهم الخاص للوحي ونفي أية عناصر خارجية عن النفس فيه مما يتفق عليه أغلب الصوفية وخصوصا القائلين مع ابن عربي بـ(وحدة الوجود) ومنهم الاشراقيون ، فعندهم ان الوحي او الرؤيا للنفس ليس شيئا يهبط عليها من خارج بل من ذاتها ، أي من باطن النفس ما دام قد تقرر بحسب مذهبهم هذا (ان الوجود واحد وان الله هو واحد هو الوجود كله ، وان النفس هي التي اصبحت شاعرة بذاتها) (٣٠).

وقد صرح ابن عربي بأنه استمد علمه لا من فم الرسول الذي ظهر له ، ولا من الملائكة فحسب ، بل من كلام الله المباشر

---

(٢٩)المناوي ، محمد المدعو بعبد الرؤوف ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مطبعة مصطفى محمد ، مصر الناشر: إحياء السنة النبوية، الطبعة الأولى (١٣٥٦هـ – ١٩٣٨م) ج ٢ ص ٥٩٦.

(٣٠)ظ: ابو رينان، محمد علي، اصول الفلسفة الاشراقية عند شهاب الدين السهرويردي – مكتبة الانجلوا المصرية– القاهرة ط١(١٩٥٩ ص ٣٠٥، الاعرجي، الوحي ص ١٨٨.

الذي حظي به تكرارا ، فهو يتحدث كثيرا عن لقائه مع الله سبحانه . . و ادعى لنفسه مقامات الأنبياء وأوصيائهم ، ودون ذلك في كتبه ! ! (٣١).

ان المتأمل جيدا فيما تقدم من نصوص يجزم ان من جملة اعتقادات ابن عربي بانه يتلقى الوحي في كل ما يقول ويكتب ، نعم هو لا يصرح بهذا الادعاء لكن مضمون كلامة يرقى الى التصريح ،وهذا ما نقله الآملي حين تحدث عن كتاب شرح الفصوص قائلاً :

(كما أنّ للرسول الأعظم (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)كتابين أحدهما نازل إليه ، والثّاني صادر عنه ، وكما أنّ الشيخ محيي الدّين له كتابان أحدهما نازل وواصل إليه والأخر صادر عنه ، فكذلك نحن ، لنا أيضا كتابان أحدهما فيض لنا والآخر صادر عنّا ، والكتاب النّازل لأجل النبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)القرآن ، والنّازل لأجل الشيخ الأكبر فصوص الحكم ، والنّازل لأجلنا تفسير المحيط الأعظم ، وأمّا الكتاب الصّادر عن النبيّ الأكرم (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)فهو

---

(٣١)ظ: جولد سهير ، مستشرق مجري (١٨٥٠ ـ١٩٢١ م) مذاهب التفسير الإسلامي ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م. ص ٢٣٩.

فصوص الحكم ، والصّادر عن محيي الدّين بن عربيّ الفتوحات المكّيّة ، والصّادر عنّا شرح الفصوص وكتاب نصّ النّصوص) (٣٢).

وفي مورد اخر يصرح ابن عربي بان الله اطلعه على سر المعرفة الذي كتبه وذكره في مصنفاته فهو يزعم انها وحي خاص، ولم يكن من نتاج نظر العقل البشري الذي يحتمل الصواب والخطأ والاشتباه والغفلة، فهو والحال هذه يدعي العصمة فيما يقول ويكتب، قال في آخر الفصّ الآدمي:

(لمّا أطلعني اللّه تعالى في سرّي على ما أودع في هذا الإمام الوالد الأكبر ، جعلت في هذا الكتاب منه ما حدّ لي لا ما وقفت عليه ، فإنّ ذلك لا يسعه كتاب ولا العالم الموجود الآن) (٣٣).

وحاول السيد حيدر الآملي تخفيف اثر هذا الكلام على المطلعين عليه بان جعله من نتاج المجاهدة العبادية والتأملية وتطهير الباطن المستلزم الافاضة قال:

---

(٣٢)الاملي، السيد حيدر(٧٢٠ - ٧٨٢)، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم ، حققه وقدم له وعلق عليه محسن الموسوي التبريزى ، قم : سنة ١٤٢٨ :ج ١ ، مقدّمة الكتاب ص ١٠ .

(٣٣)ابن عربي، فصوص الحكم: ٥٧/١.

(ويقال لهذا القبيل من الإطّلاع والمعرفة والعلم : العلم اللّدنيّ والعلم الإرثيّ والعلم الوهبيّ ، وهو يحصل عن طريق طهارة الباطن والرياضات الشرعيّة والمداومة عليها ، وأيضا يحصل عن طريق قرب النوافل وقرب الفرائض ويحصل من طريق العمل بالأربعينيّات والإخلاص للّه سبحانه وتعالى وهذه كلّها حقيقة واحدة توجب أن يكون الإنسان إنسانا طاهرا بحيث تجعله مستعدّاً لنيل الإفاضة من ناحية اللّه سبحانه وتعالى)(٣٤).

الا ان تصريحات ابن عربي في كيفية استلامة كتاب الفصوص من النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)مباشرة تأبى هذا التبرير .

قال (أمَّا بعد فإنِّي رأيت رسول الله في مبشّرةٍ رأيتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده كتاب ، فقال لي هذا كتاب فصوص الحِكَم خذه وأخرج به إلى الناس) (٣٥). ! ! !

---

(٣٤)الاملي، تفسير المحيط الأعظم : ج ١ ص ١٦ (مقدّمة الكتاب ١٧).

(٣٥)ابن عربي، فصوص الحكم: ٤٧/١.

وهكذا انتدب النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ابن عربي متذكِّراً بعد ستة قرونٍ فجوةً في إبلاغ رسالات ربّه وحاجة الأمة إلى كتابٍ جديدٍ لإكمال الدِّين وإتمام النعمة !

وبعد إن أمره النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)بزعمه قال:

(فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر منّا كما أُمرنا) (٣٦)!.

وعلينا أن نكشف عن وجه الحيلة في هذه العبارة : فالرسول (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أمره وهو يقول مجيباً السمع والطاعة لله ولرسوله وكان عليه أن يكتفي بذلك . فلماذا قال : وأولي الأمر منّا كما أُمرنا ؟ وأين هم أولو الأمر في رؤياه ؟ . إنَّه يريد التنويه بهذه الحيلة إلى شخوص أولي الأمر ! فهم هنا ابن عربي نفسه ، لأنَّه هو الرائي ، وهو إذ يطيع الله أو رسوله أو أولي الأمر فهو سواء لأنَّ (من عرف نفسه فقد عرف ربّه) . فالربُّ متجلٍّ بالنفس (وبالنفس صورته) . فكلامه مرتبطٌ مع بعضه وإن تفرّق في الكتاب . إنَّ لسان حاله يقول : إن لم أرَ النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فأنا صادقٌ أيضاً لأنِّي أقول بوحدة الوجود ، ونفسي أولى بالاتِّباع لأنَّها أقرب صورة لي من

(٣٦)ابن عربي، فصوص الحكم: ٤٧/١.

(صور الربّ) فطاعتها طاعة للربّ وطاعة للرسول . وهو بذلك يفسّر الضمير في قوله تعالى (وأُولي الأمر منكم) (٣٧).

وقال في كتابه: (عنقاء مغرب) (٣٨): أنه قد كتبه بأمر قد صدر له، وكانت تسميته بهذا الإسم بعد أخذ ورد، حتى لقد قال: (كل ما أبرزناه لعين الناقد البصير، إنما هو من تلقيات الروح الأمين) وذكر أن كتاب(عنقاء مغرب)، قد أنزله الله عليه، وأبرزه للعباد على يديه(٣٩).

---

(٣٧)ظ: النيلي، عالم سبيط ،النظام القرآني ، الطبعة الاولى ، المحجة البيضاء – بيروت ،ص ١٩٥ – ١٩٧.

(٣٨)عنقاء :منه حديث عكرمة في تفسير قوله تعالى (طيرا أبابيل) قال : العنقاء المغرب ، يقال : طارت به عنقاء مغرب ، والعنقاء المغرب وهو طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم لم يره أحد . والعنقاء : الداهية ، ومنه الحديث (طارت به عنقاء مغرب) أي ذهبت به الداهية . والمغرب : المبعد في البلاد (ابن الاثير ، ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ ــ ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩ ج ٣ ، ص و٣١٢ و ص ٣٤٩).

(٣٩)رسائل ابن عربي المجموعة الثالثة ص١٧ و٢٠ و٢١.

اما تأليفه لكتاب (فصوص الحكم) فقد ادعى في أن رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، هو الذي أمره به، وأنه إنما أودع فيه ما حده له(٤٠).

وبلغ امر الوحي عنده الذروة في الفتوحات حيث قال :

(فالله تعالى رتب على يدنا هذا الترتيب، فتركناه، ولم ندخل فيه برأينا، ولا بعقولنا، فالله يملي على القلوب بالإلهام جميع ما يسطره العالم في الوجود، فإن العالم كتاب مسطور إلهي)(٤١).

وادعى فيه حين تكلم حول أوائل السور، فإنه إنما فعله عن أمر ربه، قائلاً:

(لا أتكلم إلا عن طريق الإذن، كما أني سأقف عند ما يُحَدُّ لي، فإن تأليفنا هذا وغيره لا يجري مجرى التواليف، ولا نجري منه نحن مجرى المؤلفين، فإن كل مؤلف إنما هو تحت اختياره، وإن كان مجبوراً في اختياره، أو تحت العلم الذي يبثه خاصة، فيلقي ما يشاء، ويمسك ما يشاء)(٤٢)

---

(٤٠)ابن عربي، فصوص الحكم: ص٤٧ و٤٨ و٥٦و٥٧.

(٤١)ابن عربي، الفتوحات المكية: ٤٥٠/١٣ .

(٤٢)ابن عربي، الفتوحات المكية: ٢٦٤/١ و٢٦٥.

و حين تكلم عن معاني (ألم في سورة البقرة) زعم أنه لا يقيد مسألة عن هوى واختيار، إلا عن وحي من ربه وائتمار (٤٣).

وحيث بلغ به هذا الحال من انه يوحى اليه وما مورا من النبي بالتبليغ فلا مانع من ان يتكلم بكل ما يريد، وان كان قوله هذا يخالف ما اجمع عليه المسلمون او ما اتفق عليه علماء اللغة والبيان ،ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ (٤٤)حيث قال :(ان اللَّه أماتهم بالجهل ، وأحياهم بالعلم والعقل)(٤٥).

وتكون عنده ليلة القدر في أي شهر اراد حيث ان نفسه تجول في العوالم وتتطلع على حركة الفلك والزمان:

(اختلف الناس في ليلة القدر : أعني في زمانها ، فمنهم من قال : هي في السنة كلها تدور ، وبه أقول ، فإني رأيتها في شعبان ، وفي شهر ربيع ، وفي شهر رمضان ، وأكثر ما رأيتها في شهر رمضان

---

(٤٣)الردودوالنقود،ص١٧٠.

(٤٤)البقرة/٢٤٣.

(٤٥)مغنيه ، محمد جواد مغنية ، التفسير الكاشف ، ، الناشر دار الكتاب الإسلامي ، ط٣ ، مطبعة ستار ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ، ج١ ، ص ٣٧٣.

وفي العشر الآخر منه ، ورأيتها مرة في العشر الوسط من رمضان في غير ليلة وتر وفي الوتر منها ، فأنا على يقين من أنها تدور في السنة في وتر وشفع من الشهر) (٤٦).

ثانيا ادعائه انه خاتم الاولياء

كما ان للنبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)خاتمية كذلك ابن عربي شارك النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)بهذه الصفة الا انه ادعى بانه خاتم الاولياء ولم يصرح من هم هولاء الاولياء الذين جعل نفسه لهم خاتما ، ونحن نقول ان كانوا اولياء الله فخاتمهم صاحب الامر بالمعنى الامامي او النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)بالمفهوم الاسلامي العام ولا فرق عندنا .

لكن ابن عربي يقر بان النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)انه خاتم الانبياء وينفي ان يكون صاحب الامر خاتم الاولياء لان خاتمية الولاية عنده امر مشاع لا ينحصر بنسل النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

---

(٤٦)ابن عربي، الفتوحات المكية: ٦٥٨/١، ابن عابدين، حاشية ابن عابدين المسمى حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب أبي حنيفة النعمان. محمد أمين ، دار الفكر، بيروت – لبنان، (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م)، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز :ج ٢ ،ص ٤٩٨

(واستحق (أي النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم)أن يكون لولايته الخاصة ختم يواطئ اسمه اسمه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فإن ذلك من سلالته وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة أعراقه وأخلاقه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم) (٤٧)،في اشارة الى نفسه لان اسمه محمد(٤٨).

قال في الفصّ الشيثي:

---

(٤٧)ابن عربي، الفتوحات المكية، ج٢ ص٥٠.

(٤٨)وذلك لان اسمه محمد بن علي بن محمد بن أحمد الحاتمي الطائي ،الملقب بـ(محيي الدين) أبو بكر بن عربي المُرسي الأندلسي ، نزيل دمشق ترجم في : سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٤٨ ،و تاريخ الإسلام (سنة ٦٣١) (٣٥٢ برقم ٥٤٩ ،و الوافي بالوفيات ٤ / ١٧٣ ، وفوات الوفيات ٣ / ٤٨٤ ، ومرآة الجنان ٤ / ١٠٠ ، والبداية والنهاية ١٣ / ١٦٧ ، و النجوم الزاهرة ٦ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ٩٨ ، و، شذرات الذهب ٥ / ١٩٠ ،و روضات الجنات ٨ /٥١ ،و الكنى والأَلقاب ٣ / ١٦٤ ،و الاعلام ٦ / ٢٨١.

(فمنّا من جهل في علمه فقال : العجز عن درك الإدراك إدراك(٤٩)

ثم قال : ومنّا من علم ولم يقل بمثل هذا(٥٠)

ثم قال مصرحا بخاتمية النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): وليس هذا العلم إلّا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء(٥١).

وعاد ليحدثنا عن رؤياه في الكعبة وكيف تأولها بانه خاتم الاولياء ، بل أكد ان الخاتمية ليست منحصرة بأحد اشارة منه انها غير مختصة بالنبي ، بل دعا الله ان يحقق له خاتمية الاولية التي اقر سابقا انها خاصة بالنبي ،قال:

(ولقد رأيت رؤيا لنفسي في هذا النوع وأخذتها بشرى من اللّه ، فإنّها مطابقة لحديث نبويّ عن رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم) ،

---

(٤٩)قال السيد الخميني في ذيل هذه الجملة في تعليقاته على شرح الفصوص (ص ٥٨) : ليس العجز عن إدراك الإدراك إدراكا بل إدراك العجز الكذائي إدراك كما يقال : غاية عرفان أهل المعرفة العجز عنها ، ولعلّه سمع شيئا ولم يحفظه فقال ما قال (شرح القيصري ص ١٠٨).

(٥٠)أقول : بل قال : لو كشف الغطاء لما إزددت يقينا.

(٥١)الآملي تفسير المحيط الأعظم : ج ٢ ، هامش ص ٦٥.

حين ضرب لنا مثله في الأنبياء عليهم السّلام : مثلي في الأنبياء عليهم السّلام مثل رجل بنى حائطا فأكمله إلّا لبنة واحدة ، فكنت أنا تلك اللَّبنة ، فلا رسول بعدي ولا نبيّ ، فشبّه النبوّة بالحائط ، والأنبياء باللَّبن الَّتي قام بها هذا الحائط ، (وهو تشبيه في غاية الحسن) فإنّ مسمّى الحائط هذا ، المشار إليه لم يصحّ ظهوره إلّا باللَّبن ، فكان (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم) خاتم النبيين) (٥٢).

وروج اتباعه ومن يذهب مذهبه في المعرفة خاتميته للأولياء ،قال شارح الفصوص:

(إنه بقي تسعة أشهر في الخلوة لم يأكل طعاماً، وبعدها بُشّر بأنه خاتم الولاية المحمدية، وقيل له: دليلك أن العلامة التي كانت بين كتفي الرسول الدالة على أنه خاتم النبوة، هي نفسها بين كتفيك، تدل على أنك خاتم الولاية) (٥٣)

ولابد لخاتم الاولياء ان يرى مثلما يرى خاتم الانبياء هذا هو الاصل الذي اسس عليه ابن عربي فكرته في الخاتمية

---

(٥٢)ابن عربي، الفتوحات المكية : ٣١٨/١،

(٥٣)الاثنا عشرية،ص١٦٩.

(وأما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤية فيرى ما مثله النبي صلى الله عليه وسلم ويرى نفسه في الحائط في موضع لبنتين ويرى نفسه تنطبع في موضع اللبنتين فتكمل الحائط والسبب الموجب لكونه يراها لبنتين أن الحائط لبنة من فضة ولبنة من ذهب واللبنة الفضة هي ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام كما هو أخذ عن الله في الشرع ما هو في الصورة الظاهرة متبع فيه، لأنه يرى الامر على ما هو عليه ،فلا بد أن يراه هكذا ،وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن فإنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى اليه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قال فإن فهمت ما أشرنا اليه فقد حصل لك العلم النافع) (٥٤).

فحقق الوعد الذي قرره لنفسه برؤيا رأها بمكة،قال:

(فكنت بمكّة سنّة تسع وتسعين وخمس مائة ، أرى فيها - فيما يرى النائم - الكعبة مبنيّة بلبن فضّة وذهب لبنة فضّة ، ولبنة ذهب ، وقد كملت بالبناء وما بقي فيها شيء وأنا أنظر إليها وإلى

---

(٥٤)الطحاوي : أبو جعفر بن محمد (ت ٧٢٢ هـ) ، شرح العقيدة الطحاوية ، تح : جماعة من العلماء ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٤ ، ١٣٩١ هـ ،ص ٥٥٧، الخوئي،منهاج البراعة ٢٦٩/١٣.

حسنها ، فالتفّت إلى الوجه الّذي بين الركن اليمانيّ والركن الشاميّ ، هو الى الركن الشاميّ أقرب موضع لبنتين : لبنة فضّة ولبنة ذهب ، ينقص في الحائط في الصفين : في الصّف الأعلى ينقص لبنة ذهب ، وفي الصّف الّذي يليه ينقص لبنة فضّة ، فرأيت نفسي قد انطبعت في موضع تلك اللّبنتين ، فكنت أنا عين تينك اللبنتين ، وكمل الحائط ، ولم يبق في الكعبة شيء ينقص وأنا واقف أنظر ، وأعلم أنّي واقف ، وأعلم أنّي تينك اللبنتين لا أشكّ في ذلك وأنّهما عين ذاتي ، واستيقظت فشكرت اللّه تعالى ، وقلت متأوّلا : إنّي في الأتباع في صنفي كرسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم)في الأنبياء عليهم السّلام ، وعسى أن أكون ممن ختم اللّه الولاية بي ، وما ذلك على اللّه بعزيز . وذكرت حديث النبيّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم) في ضربه المثل بالحائط وأنّه كان تلك اللّبنة ، فقصصت رؤياي على بعض علماء هذا الشأن بمكّة من أهل توزر ، فأخبرني في تأويلها بما وقع لي ، وما سمّيت له الرّائي من هو ؟ فاللّه أسأل أن يتمّها عليّ بكرمه ، فإن الإختصاص الإلهي لا يقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل ، وأنّ ذلك من فضل اللّه ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾)(٥٥).

---

(٥٥)حيدر الآملي ،تفسير المحيط الأعظم : ج ٣ ، ص ٤٠٦ .

فمن أكفر ممن ضرب لنفسه المثل بلبنة ذهب وللرسل المثل بلبنة فضة فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسل ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾(٥٦).

ومن لواحق هذا الاشكال انه نسب الى نفسه كثير من مختصات النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وفرق تلك النسب بين كتابيه الفتوحات والفصوص منها:

انه ادعى في فتوحاته: أنه أسري به إلى السماء تسع مرات(٥٧)

قال الحر العاملي: ويظهر منه: أنه يدعي المزية والفضيلة على الرسول (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)(٥٨)، حتى إنه يرى من خلفه، فهو يقول:

(ولما ورثته صلى الله عليه وسلم في هذا المقام، كانت لي هذه الحالة، كنت أصلي بالناس في المسجد الأزهر، بمدينة فاس، فإذا أدخلت المحراب أرجع بذاتي كلها عيناً واحداً، فأرى من جميع

(٥٦)شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٥٥٧

(٥٧).(الاسراء الى المقام الاسنى ط١٣٦٧ ، رسال بن عربي

(٥٨)(الاثنا عشرية،ص١٦٩)

جهاتي، كما أرى قبلتي، ولا يخفى علي الداخل ولا الخارج، ولا واحد من الجماعة، حتى إنه ربما يسهو من أدرك معي ركعة من الصلاة، فإذا سلمت، ورددت وجهي إلى الجماعة أدعو، أرى ذلك الرجل يجبر ما فاته، فيخل بركعة، فأقول: فاتك كذا وكذا. فيتم صلاته، ويتذكر، فلا يعرف الأشياء، ولا هذه الأحوال إلا من ذاقها، ومن كانت هذه حاله، فحيث كانت القبلة فهو مواجهها، هكذا ذقته نفسي، فلا ينبغي أن يصلى على الراحلة إلا صاحب هذا الحال(٥٩).

وقال وهو يتحدث عن مقامٍ شهده في عالم المثال في حضرة الجلال، وأنه رأى فيه رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، (الى ان قال) فالتفت السيد الأعلى، والمورد العذب الأحلى، والنور الأكشف الأجل، فرآني وراء الختم، لاشتراك بيني وبينه في الحكم،فقال له السيد: هذا عديلك، وابنك، وخليلك) (٦٠).

ويقول: (إن الأنبياء تفتن في الممات، كما يفتن المؤمنون)(٦١) وعند ذكر الحديث النبوي الذي يقول:(قولوا: اللهم صل على محمد

---

(٥٩)ابن عربي، الفتوحات المكية: ٢٦٧/٧

(٦٠)ابن عربي، الفتوحات المكية: ٤٤/١.

(٦١)ابن عربي، الفتوحات المكية: ٤٧١/٧.

وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآله إبراهيم)(٦٢) قال:(يظهر من هذا الحديث فضل إبراهيم على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، إذ طلب من الله أن يصلي عليه مثل الصلاة على إبراهيم)(٦٣)،مع ان افضلية النبي على جميع الخلق مجمع عليها عند علماء المسلمين.

ويذكر أن كذبات ابراهيم الثلاث قد أثرت عنده يوم القيامة فاستحى أن يطلب من الله فتح باب الشفاعة(٦٤).

ان اتهامه اعظم الانبياء بالكذب امر عجيب لا يقوله من يدعي المعرفة، وان الكذبات المزعومة كانت تورية ولم تكن كذبا وهذا يعرفه كل مفسر:

عن الحسن الصيقل قال : قلت لأبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) : إنا قد روينا عن أبي جعفر (عَلَيْهِ السَّلام) ..قال إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلام) :

---

(٦٢)ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت٢٤١ هـ/٨٥٥م) ، مسند احمد ، دار صادر (بيروت –د.ت) :/١٦٢.

(٦٣)ابن عربي، الفتوحات المكية: ١٧٤/٨.

(٦٤)ابن عربي، الفتوحات المكية: ٤٩٧/٢.

﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ (٦٥)؟ فقال : والله ما فعلوا وما كذب .. إن إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلام) إنما قال : ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ إرادة الاصلاح ودلالة على أنهم لا يفعلون(٦٦) و عن أبي جعفر (عَلَيْهِ السَّلام) قال : لقد قال إبراهيم : ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (٦٧)والله ما كان سقيما وما كذب ، ولقد قال إبراهيم : ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ وما فعله كبيرهم وماكذب (٦٨).

---

(٦٥)الأنبياء/٦٣.

(٦٦)الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق ،(ت ٣٢٩ هـ /٩٤٠ م)،الكافي ،دار الكتب الاسلامية ،(طهران –١٣٦٥هـ) . (٨ اجزاء):ج٢ ص٣٤١.

(٦٧)الصافات/٨٩.

(٦٨)المجلسي، محمد باقر.(ت ١١١١هـ)،بحار الأنوار ، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٨٣م: ج ١٢ ، ص ٣٠٨.

اشكالات

معرفية في عقيدة المعاد

اولا: انقطاع العذاب عن اهل النار

ان من المسائل المهمة التي شغلت متكلمي الاسلام هي مسالة الجزاء الأخروي نعيماً وعذاباً وصفات المنعمين و المعذبين ، وأسبباب الشقاء وآثار الجزاء ،وتفرعوا في هذه المسألة إلى عدة اتجاهات وآراء ، ومن فروع هذه المسئلة ظهر القول بانقطاع العذاب عن أهل النار، فقال قوم بالدوام والتأييد لأهل النار ، كما هو عليه جلة علماء الاسلام ومشهورهم ، واختلف معهم جماعة ممن شذ عن المسلمين فقال بانقطاع العذاب عنهم بعد ان يقضوا فترة يستوفوا جزاءهم .

ثم ان المسألة بما قدم لها هولاء -بما زعموا - انها ادلة دعمت افكار الملاحدة المعاصرين، الذين راحوا يروجون الى ان الرحمة الالهية التي يزعمها اصحاب الديانات تتنافى مع الخلود في النار، وصاروا يبثون بين اوساط الشاب من اهل الديانات التوحيدية ان لاخلود بحسب مقولتكم، فسرت هذ الشبهة كالنار في الهشيم وتلقاها الكثير من الناس بالقبول جهلاً منه وغفلة وتسامحاً .

والحال ان المسألة لم تكن مهملة من قبل العلماء ، لاسيما علماء الامامية، فقد تناولوها بالبحث وابطال براهين القائلين بالانقطاع

ان القول بانقطاع العذاب عن اهل النار في الحقيقة هو قول يخالف ما اجمع عليه علماء الاسلام ومعارضة صريحة لآيات الكتاب ونصوص الاحاديث الشريفة وقد علل الائمة عليهم السلام الخلود بدوام نوايا الكفار باضمار المعصية والمخالفة لله سبحانه ، فانه تعالى يقول :﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيغفِرَ لَهُمْ ولا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ﴾ (٦٩)

(قوله﴿أَبَداً﴾دليل على خلودهم في النار ، وعدم انقطاع العذاب عنهم ، ولولا لفظ التأبيد لكان لفظ الخلود محتملا للدوام والاستمرار ، ولطول أمد المكث في جهنم(٧٠).

ومنه قوله قال تعالى : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم

---

(٦٩)النساء،١٦٩.

(٧٠)تفسير الكاشف مغنية، ص٤٩٧/٢ .

مَّشْكُورًا كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (٧١).

يرى السيد الطباطبائي ان الله سبحانه في الآية (يجعل العذاب والشكر كليهما من العطية والرحمة وتجعل تحقق كل منهما مرتبطة بإرادة العبد وسعيه وهذا بعينه الطريق الذي سلكناه في أصل المسألة ودفع الاشكالات عنها) (٧٢).

اما نصوص أهل البيت عليهم السلام فقد جاءت صريحة في اثبات الخلود وتعين اسبابه وعلله

(قال أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلام) : إنما خلد أهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبدا ، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبدا ، فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾(٧٣) قال : على نيته) (٧٤).

---

(٧١)الإسراء/١٨ –٢٠.

(٧٢)الطباطبائي، تفسير الميزان١/٤١٦.

(٧٣)الإسراء/٨٤.

القائلين بانقطاع العذاب

ولعل ابرز من قال بهذه المسالة وبرهن بزعمه على صحتها ابن عربي في كتابه فصوص الحكم، فقد جاء في الفصّ اليونسي:

(وأمّا أهل النّار فمالهم إلى النعيم ولكن في النّار إذ لا بدّ لصورة النّار بعد انتهاء مدّة العقاب أن يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم أهل النّار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل اللّه حين القى في النّار) (٧٥) .

فلا عذاب ولا ثواب إذن بالمعنى الديني في الدار الآخرة ، بل مآل الخلق جميعاً إلى النعيم المقيم ، سواء منهم من قدر له الدخول في الجنة ، ومن قدر له الدخول في النار ، فإن نعيم الجميع واحد وإن اختلفت صوره وتعددت أسماؤه .

يقول ابن عربي في حق أهل النار :

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم   على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد والأمر واحد   وبينهما عند التجلي تباين

---

(٧٤)الكليني، الكافي :٨٠/٢، الصدوق ،علل الشرايع :٥٢٨/٢، الحر العاملي ، وسائل الشيعة :٥٠/١،العياشي، تفسير العياشي : ٢ / ٣١٦.

(٧٥)إبن عربي، فصوص الحكم١٦٩/١.

يسـمى عـذاباً مـن عذوبـة لفظـه   وذاك لـه كالقشـر والقشـر صـائن

أما الاختلاف بين أهل الجنة وأهل النار ، فاختلاف في درجة كل من الطائفتين في المعرفة با لله ومرتبتهم في التحقق بالوحدة الذاتية مع الحق(٧٦).

وتابع شراح الفصوص ابن عربي في مقالته هذه ،فقد قال علي بن التركة:

(إنّه يمكن أن يقال : إنّ الأمر في الناس وبقاء صورته في تلك النشأة متفاوت : فإنّ السعداء في درجات النعيم . والأشقياء في دركات عذاب الجحيم . فكيف يكون الكلّ مرجعه واحدا ؟ فنبّه على بيانه بقوله : (وأما أهل النار فمآلهم إلى النعيم ، ولكن في النار) والنصوص الواردة فيهم بمعنى الخلود إنما يدل على الخلود فيها – لا في العذاب – (إذ لا بدّ لصورة النار بعد انتهاء مدّة العقاب أن تكون بردا وسلاما على من فيها . وهذا نعيمهم) .

(فنعيم أهل النار بعد استيفاء الحقوق) يعني بعد أن أدّى حقوق وجوه المخالفات والعداوات ، وصنوف المتقابلات ، مما يقتضي

---

(٧٦)إبن عربي، فصوص الحكم: ج ١ ص ٣٩ (المقدمة).

اختفاء حكم الاتّحادالذي هو مقتضى أمر الخلّة والمحبّة (نعيم خليل الله حين القي في النار) .

ثمّ لما استشعر أنّه يمكن أن يقال : كيف يجعل الخليل مقيسا عليه ، وهو لم يكن معذّبا قط ؟ تعرّض لدفعه بقوله : (فإنّه (عَلَيْهِ السَّلام) تعذّب برؤيتها) النظريّة التي هي منتهى نتائج مقدّمات الكثرة (وبما تعوّد في علمه) - تقليدا للمشهور المعهود - (وتقرّر من أنها صورة تؤلم من جاورها من الحيوان ، وما علم مراد الله فيها ومنها في حقّه ، فبعد وجوه هذه الآلام وجد بردا وسلاما مع شهود الصورة الكونيّة في حقّه ، وهي نار في عيون الناس) بحسب صورته النوعيّة العينيّة المعاينة ، فإنّها ما تغيّرت عن صورتها)(٧٧).

وقال القيصري : ومال أهل النّار إلى النعيم المناسب لأهل الجحيم إمّا بالخلاص من العذاب أو الالتذاذ به بالتعوّد أو تجلّى الحقّ في صورة اللطف في عين النّار كما جعل النّار بردا وسلاما على إبراهيم ، ولكن ذلك بعد انتهاء مدّة العقاب كما جاء ينبت في قعر جهنّم الجرجير وما جاء نصّ بخلود العذاب بل جاء الخلود في النّار ولا يلزم منه خلود العذاب .

---

(٧٧)شرح فصوص الحكم:٦٩٨/٢.

وقال أيضا في شرح الفصّ الهودي : واعلم أنّ كلّ من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم أنّ العالم بأسره عباد اللّه وليس لهم وجود وصفة وفعل إلّا باللّه وحوله وقوّته ، وكلّهم محتاجون إلى رحمته وهو الرّحمن الرّحيم ومن شأن من هو موصوف بهذه الصّفات أن لا يعذّب أحدا عذابا أبدا وليس ذلك المقدار من العذاب أيضا إلّا لأجل ايصالهم إلى كمالاتهم المقدّرة لهم كما يذهب الذّهب والفضة في النّار لأجل الخلاص ممّا يكدّره وينقّص عياره ، فهو متضمّن لعين اللطف والرّحمة كما قيل :

وتعذيبكم عدل وسخطكم رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل

و في (الفتوحات المكية) اعتبر انه لا دليل للعقل على وجود العذاب الدائم او غيره، بل يجوز ان يرتفع هذا العذاب عن اهل النار مع كونهم فيها، فعلى رأيه انه لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط، بحيث يكون الله الهاً بجميع اسمائه ومع ذلك من غير ألم وعذاب. وبالتالي فانه ينتهي الى ان التحقيق في امر العذاب ومدته لا يكون الا من خلال النص المتواتر او الكشف الواضح الذي لا تدخله شبهة(٧٨).

---

(٧٨)ابن عربي، الفتوحات، ج١، ص٣٣٢.

ومنهم ايضا ابن تيمية وتلميده ابن القيم ، فقد ذهب ابن قيم الجوزية الى القول وذكر في مسألة فناء النار سبعة أقوال للعلماء ورجح من بين هذه الأقوال ان النار لها أمد ستفنى فيه ذلك ان الله تعالى سيفنيها، وقد ايد هذا القول بوجوه عديدة على لسان قائليها منها ان الله قد أخبر في ثلاث آيات عن النار بعدم ابديتها اي دوامها وهي:

قوله تعالى:﴿ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (٧٩) فتقييد اللبث لأهل النارفي النار بالأحقاب أي الأزمنة يدل على مدة مقدرة يحصرها العدد لأن ما لا نهاية له لا يقال فيه هو باق أحقابا وقد فهم الصحابة ذلك من الآية وهم أفهم الأمة لمعاني القرآن الكريم

وقوله تعالى: ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٠)

وقوله تعالى :﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (٨١).

---

(٧٩)النبأ/٢٣.

(٨٠) الانعام / ١٢٨.

(٨١) هود/ ١٠٧.

فالاستثناءان في الآيتين مختلفين والدليل على ان الإستثنائين مختلفين هو ان الاستثناء الاول قال الله تعالى فيه ﴿إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ فلم يقيد هذا الاستثناء بما يدل على الديمومة غير المنقطعة بخلاف الاستثناء الثاني الذي قيده الله تعالى بالديمومة غير المنقطعة فعلم من الاية الثانية ان الله تعالى لم يقيد هذا العطاء الذي امتن به على اهل الجنة في الجنة فهو غير مقطوع عنهم ابدا بدليل قوله جل ذكره ﴿عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾(٨٢) اي عطاء غير مقطوع لأن كلمة مجذوذ لغة تعني غير مقطوع وهذا الفهم ان عذاب اهل النار في النار هو عذاب غير ابدي لا بد ان ينتهي فيما اراده الله تعالى من الأزمان والاباد وان نعيم اهل الجنة في الجنة ابدي لا ينقطع ابدا بدليل قوله جل ذكره) عطاء غير مجذوذ (اي مقطوع وبهذا الفرق بين نعيم اهل الجنة في الجنة وعذاب اهل النار في النار فهم الصحابة حتى قال عمر بن الخطاب: (لو لبث اهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه).

وقال ابن مسعود: (ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابا.

---

(٨٢) هود/ ١٠٧.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو هريرة: (انه سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد وقرءا الأية ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (٨٣) وقال ابن عباس في رواية عنه في الاية استثناء ﴿إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ﴾اي (ان الله تعالى يامر النار أن تأكلهم) (٨٤).

وقد رد العلماء هذا القول وناقشوا في صحة اسناد الاحاديث المنقولة فيه عن الصحابة ، ومع ثبوت صحة قول الصحابة فهو رأيهم الخاص بهم وليس من دين الله في شيء.

وقد مال بعض فلاسفة الشيعة وبعض العرفاء الى مسالة الانقطاع الا انهم فرقوا بين حصول العذاب ودوامه ، فقالوا بان

---

(٨٣)هود/١٠٦.

(٨٤)ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين: (ت: ٧٥١هـ) ، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، مطبعة المدني، القاهرة ص٢٤٥ ،و شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة:١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص٢٥٢ .

مصير الكل الى الرحمة واللذة، فملا هادي السبزواري يرى ان دوام العذاب لم يبلغ حد الضرورة الدينية بخلاف الخلود الآخر(٨٥).

وعد الجميع مأجوراً وسعيداً ومرضياً عنه، واعتبر ان من العباد من تدركهم بعض الآلام في الآخرة، ومع هذا فلا يقطع احد من أهل العلم الذين كشفوا الأمر على ما هو عليه، انه لا يكون لهم في دار جهنم نعيم خاص؛ إما بفقد ألم كانوا يجدونه فارتفع عنهم،

---

(٨٥)مجموعة رسائل السبزواري ، ص٤٧٠، الشيرازي : صدر الدين محمد (ت ١٠٥٠ هـ)، الشواهد الربوبية- ط بيدار قم ،ص٣١٣. والأسفار الأربعة ، مطبعة حيدري ، طهران ، دار المعارف ١٣٨٣هـ ، ج٩، ص٣٤٦-٣٤٧. ولكن يرى السبزواري : ان هناك اشكال يتعلق بانقطاع العذاب والشقاء الذي تحدث عنه العرفاء من حيث كونه من مظاهر القهر والغضب، وهو ان انقطاعه يفضي الى تناهي صفات القهر وعدم حفظ المراتب الوجودية. وقد اجيب عنه بوجهين، احدهما ان انواع مظاهر القهر يمكن ان تحفظ بتعاقب الاشخاص، فيثبت الخلود النوعي للعذاب رغم انقطاع العذاب الشخصي. والاخر هو انه حتى مع انقطاع العذاب كلياً، فان صفات القهر والغضب لا تتناهى، اذ ان صفات الحق بعضها عين البعض الاخر، وكلها عين ذاته، فلطفه عين قهره وغضبه، والعكس صحيح ايضاً(ظ: مجموعة رسائل السبزواري، ص٤٧٣).

فيكون نعيمهم راحتهم من وجدان ذلك الالم، او يكون لهم نعيم مستقل زايد كنعيم الجنان في الجنان(٨٦).

اما الملا صدر ، فيعتبر (ان تعذيب الله بعض عباده عذاباً ابدياً فيه اشكال عظيم، خاصة عند القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين حيث ان الله خالق العباد وهو مبدئهم ومعادهم، وشأن العلة الفاعلة الافاضة والايجاد على معلوله، اذ ليس المعلول الا رشحة من رشحات وجوده ولمعة من لمعات وجوده، والتعذيب الابدي ينافي الايجاد والعلية.، وايضاً فان ذاته محض الرحمة والخير والنور، وكل ما يصدر عنه يجب ان يكون من باب الجود واللطف والكرم، ووجود العاهات والشرور انما يكون عنه بالعرض وعلى سبيل الشذوذ

---

(٨٦)شرح فصوص الحكم، ص٤٤١ و٤٥٩،طلع خصوص الكلم، ج٢، ص٤٥-٤٦.

والندرة، ولأنه سبقت رحمته غضبه، فان الرحمة ذاتية والغضب امر عارض، والعارض الاتفاقي لا يكون اكثرياً ولا دائمياً)(٨٧).

واحتج القائلين بالانقطاع بظواهر بعض الآيات وبعض الاحاديث المجعولة ، فمن الآيات مثل قوله تعالى :﴿ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٨) قال ابن عباس : استثنى الله تعالى قوماً، سبق في علمه أنهم يسلمون ويصدقون النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وعلى هذا القول يجب أن تكون ما بمعنى من(٨٩) .

وقوله تعالى:﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ (٩٠).

---

(٨٧)تفسير صدر المتألهين، ج٤، ص٣١٣-٣١٤.

(٨٨)الأنعام / ١٢٨.

(٨٩)الرازي : فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ) ،التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م : ١٣ / ١٩٢.

(٩٠)هود / ١٠٦ .

قال الفخر الرازي في تفسير الآية: أن الاستدلال بها من وجهين:

الأول: أنه تعالى قال ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ دل هذا النص على أن مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والأرض، ثم توافقنا على أن مدة بقاء السموات والأرض متناهية. فلزم أن تكون مدة عقاب الكفار منقطعة.

الثاني: أن قوله ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ استثناء من مدة عقابهم. وذلك يدل على زوال ذلك العذاب في وقت هذا الاستثناء (٩١) .

اما الاخبار المجعولة فمنها حديثهم المرسل المجعول الذي ذكره المتصوّف الجامي في شرح منتخب الفصوص حيث نقل عن رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلّم) أنّ بعض أهل النار يتلاعبون بالنّار (٩٢)، ونقل عنه (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلّم) أيضا انّه قال : سيأتي على جهنّم زمان ينبت من قعرها أو من قفرها الجرجير(٩٣) .

---

(٩١)الرازي،التفسير الكبير : ١٧ / ٦٢.

(٩٢)بهاء الدين ، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني (ت ١٠٣١هـ)، الكشكول،تح: محمد عبد الكريم النمري الناشر: دار الكتب العلمية،

وهذه الأحاديث مضافا إلى مخالفتها لصريح الآيات والروايات المتواترة وقد نصّ في أخبارنا بأنّها مجعولة كاذبة كما نصّ على ردّ ما توهّموه من انقطاع العذاب وإنفاد العقاب(٩٤) .

فقد روى عن موفق مولى أبي الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) قال : كان مولاي أبو الحسن (عَلَيْهِ السَّلام) إذا أمر بشراء البقل يأمر بالاكثار منه ومن الجرجير فيشرى له وكان يقول (عَلَيْهِ السَّلام) : ما أحمق بعض الناس يقولون : إنّه ينبت في وادى جهنّم ، واللّه عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ ﴾ (٩٥) ، فكيف ينبت البقل(٩٦) .

و عن حمران قال : قلت لأبي عبد اللّه (عَلَيْهِ السَّلام) : إنّه بلغنا أنّه يأتي على جهنّم حين يصطفق أبوابها فقال : لا واللّه إنه

بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م ،ص ٧٣، الجزائري ، نور البراهين ٥٧/١.

(٩٣) تفسير ابن عربي:٣٣٣/١.

(٩٤)الخوئي، نهج البراعة :٢٤٢/١٣.

(٩٥)التحريم/٦.

(٩٦)الكافي : ٦ / ٣٦٨

الخلود قلت : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ، فقال (عَلَيْهِ السَّلام) هذه في الذين يخرجون من النار(٩٧) .

اشكالات القائلين بانقطاع العذاب على ابديته

استشكل من قال بانقطاع العذاب على من قال بابديته بعدة اشكالات منها :

اولا: أن الله سبحانه ذو رحمة واسعة غير متناهية فكيف يسع رحمته أن يخلق من مصيره إلى عذاب خالد لا يقوم له شئ ؟

(او باعتبار ان الرحمة ذاتية وهي تسع كل شيء، بينما الغضب عرضي قسري لا يدوم، وهو مسبوق بالرحمة. او لكون حركة الاشياء في النهاية كالبداية، وان الكل مساق الى الحق تعالى كما بدأ منه. او باعتبار ان منطق السنخية يقتضي ان يكون كل موجود عبارة عن لمعة من الاصل)(٩٨).

---

(٩٧)بحار الانوار:٣٤٦/٨، الخوئي، نهج البراعة :٢٤٢/١٣.

(٩٨)شرح الفصوص، ص٥٨٣-٥٨٤٥-٨ ٥. والشواهد الربوبية، ص٣١٨. ومفاتيح الغيب، ص١٧٢ و٢٠٦. والعرشيه، ص٢٧٣ و٢٨٠-٢٨١. والتعليقات على المظاهر الالهية، ص١١٤-١١٥.

ثانيا : أن العذاب إنما يكون عذابا إذا لم يلائم الطبع فيكون قسرا ولا معنى للقسر الدائم فكيف يصح وجود عذاب دائم ؟ .

ثالثا: أن العبد لم يذنب إلا ذنبا منقطع الاخر فكيف يجازى بعذاب دائم ؟

رابعا: أن أهل الشقاء لا يقصر خدمتهم لنظام التكوين عن خدمات أهل السعادة ولولاهم لم تتحقق سعادة لسعيد فما هو الموجب لوقوعهم في عذاب مخلد ؟

خامسا: أن العذاب للمتخلف عن أوامر الله ونواهيه انتقام ولا يكون الانتقامإلا لجبر النقص الذي أورده العاصي الظالم على المنتقم المقتدر ، ولا يجوز ذلك على الله تعالى فهو الغني المطلق فكيف يجوز منه العذاب وخاصة العذاب المخلد ؟ .

رد السيد الطباطبائي

وقد رد السيد الطباطبائي في الميزان على هذه الاشكالات مجملا ومفصلا اما الاجمال فقد قال :

(ان العذاب الخالد أثر وخاصة لصورة الشقاء الذي لزمت الانسان الشقي فتصور ذاته بها بعد تمامية الاستعداد الشديد الذي حصل في ذاته القابلة لها بواسطة الأحوال العارضة لها المنتهية إلى

اختياره ، واشتداد الاستعداد التام هو الذي يوجب في جميع الحوادث إفاضة الصورة المناسبة لسنخ الاستعداد ، فكما لا يجوز السؤال عن علة تحقق الافعال الانسانية بعد ورود الصورة الانسانية على المادة لوجود العلة التي هي الصورة الانسانية كذلك لا معنى للسؤال عن لمية ترتب آثار الشقاء اللازم ، ومنها العذاب المخلد بعد تحقق صورة الشقاء اللازم ، المنتهية إلى الاختيار فإنها آثارها وخواصها فبطلت السؤالات جميعا ، فهذا هو الجواب الاجمالي عنها) (٩٩) .

ثم فصل الجواب عن كل واحد من هذه الاشكالات:

الجواب عن الأول :

أن الرحمة فيه تعالى ليس بمعنى رقة القلب والاشفاق والتأثر الباطني فإنها تستلزم المادة - تعالى عن ذلك - ، بل معناها العطية والإفاضة لما يناسب الاستعداد التام الحاصل في القابل ، فإن المستعد بالاستعداد التام الشديد يحب ما يستعد له ويطلبه ويسئله بلسان استعداده فيفاض عليه ما يطلبه ويسئله ، والرحمة رحمتان : رحمة

---

(٩٩)الطباطبائي، محمد حسين،الميزان في تفسير القران، (بغداد: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م) :ج ١ص٤١٦.

عامة ، وهي أعطاء ما يستعد له الشئ ويشتاقه في صراط الوجود والكينونة ، ورحمة خاصة ، وهي إعطاء ما يستعد الشئ في صراط الهداية إلى التوحيد وسعادة القرب وإعطاء صورة الشقاء اللازم الذي أثره العذاب الدائم للانسان المستعد له باستعداده الشديد لا ينافي الرحمة العامة بل هو منها ، وأما الرحمة الخاصة فلا معنى لشمولها لمن هو خارج عن صراطها ، فقول القائل : إن العذاب الدائم ينافي الرحمة إن أراد به الرحمة العامة فليس كذلك بل هو من الرحمة العامة ، وإن أراد به الرحمة الخاصة فليس كذلك لكونه ليس موردا لها ، على أن الاشكال لو تم لجرى في العذاب المنقطع أيضا حتى أنواع العذاب الدنيوي ، وهو ظاهر .

الجواب عن الثاني

أنه ينبغي أن يحرر معنى عدم ملائمة الطبع فإنه تارة بمعنى عدم السنخية بين الموضوع والأثر الموجود عنده وهو الفعل القسري الذي يصدر عن قسر القاسر ويقابله الأثر الملائم الذي يصدر عن طبع الشئ إذا اقترن به آفات ثم رسخت فيه فصارت صورة في الشئ وعاد الشئ يطلبه بهذا الوجود وهو في عين الحال لا يحبه كما مثلنا فيه من مثال الماليخوليائي فهذه الآثار ملائمة لذاته من حيث صدورها

عن طبعه الشقي الخبيث والآثار الصادرة عن الطباع ملائمة ، وهي بعينها عذاب لصدق حد العذاب عليها لكون الشئ لا يرتضيها فهي غير مرضية من حيث الذوق والوجدان في عين كونها مرضية من حيث الصدور .

الجواب عن الثالث

أن العذاب في الحقيقة ترتب أثر غير مرضي على موضوعه الثابت حقيقة ، وهو صورة الشقاء فهذا الأثر معلول الصورة الحاصلة بعد تحقق علل معدة ، وهي المخالفات المحدودة ، وليس معلولا لتلك العلل المعدة المحدودة حتى يلزم تأثير المتناهي أثرا غير متناه وهو محال ونظيره أن عللا معدة ومقربات معدودة محدودة أوجبت أن تتصور المادة بالصورة الانسانية فيصير إنسانا يصدر عنه آثار الانسانية المعلولة للصورة المذكورة ، ولا معنى لان يسئل ويقال : أن الآثار الانسانية الصادرة عن الانسان بعد الموت صدورا دائميا سرمديا لحصول معدات محدودة مقطوعة الامر للمادة فكيف صارت مجموع منقطع الآخر من العلل سببا لصدور الآثار المذكورة وبقائها مع الانسان دائما لان علتها الفاعلة - وهي الصورة الانسانية موجودة معها دائما على الفرض ، فكما لا معنى لهذا السؤال لا معنى لذلك أيضا .

الجواب عن الرابع

أن الخدمة والعبودية أيضا مثل الرحمة على قسمين : عبودية عامة ، وهو الخضوع والانفعال الوجودي عن مبدء الوجود ، وعبودية خاصة وهو الخضوع والانقياد في صراط الهداية إلى التوحيد ، ولكل من القسمين جزاء يناسبه وأثر يترتب عليه ويخصه من الرحمة ، فالعبودية العامة في نظام التكوين جزائه الرحمة العامة ، والنعمة الدائمة والعذاب الدائم كلاهما من الرحمة العامة ، والعبودية الخاصة جزائه الرحمة الخاصة ، وهي النعمة والجنة وهو ظاهر ، على أن هذا الاشكال لو تم لورد في مورد العذاب المنقطع الأخروي بل الدنيوي أيضا .

الجواب عن الخامس

أن العذاب الدائم مستند إلى صورة الشقاء الذي في الانسان كما عرفت ، وإلى الله سبحانه بالمعنى الذي يقال : في كل موجود : إنه مستند إليه تعالى لا بمعنى الانتقام وتشفي الصدر المستحيل عليه تعالى ، نعم الانتقام بمعنى الجزاء الشاق والأثر السيئ الذي يجزي به المولى عبده في مقابل تعديه عن طور العبودية ، وخروجه عن ساحة الانقياد إلى عرصة التمرد والمخالفة مما يصدق فيه تعالى لكن لا يستلزم كون

العذاب انتقاما بهذا المعنى إشكالا ألبتة،على أن هذا الاشكال أيضا لو تم لورد في مورد العذاب الموقت المنقطع في الآخرة بل في الدنيا أيضا (١٠٠).

الثانية: القول ايمان فرعون

من الاشكالات الكبرى التي تؤخذ على ابن عربي هي قوله بايمان فرعون ، وانه طاهر ومآله في الآخرة الى النعيم يرافق فيها زمرة المؤمنين والانبياء بما فيهم موسى (عَلَيْهِ السَّلام) ، فقد ذكر ذلك في الفصوص :

(فقالت لفرعون في حق موسى: إنه ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ (١٠١)، فبه قرت عينها بالكمال الذي حصل لها كما قلنا،وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق، فقبضه طاهراً مطهراً، ليس فيه شيء من الخبث، لأنه قبضه عند إيمانه، قبل أن يكتسب شيئاً من الآثام، والإسلام يجب ما قبله.. وجعله آية على عنايته سبحانه من شاء، حتى لا ييأس أحد من رحمة الله، فإنه ﴿لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾فلو كان فرعون ممن يئس ما

---

(١٠٠)ظ: الطباطبائي، تفسير الميزان٤١٦/١.

(١٠١)القصص،٩.

بادر إلى الإيمان، فكان موسى كما قالت امرأة فرعون فيه: إنه قرة عين لي ولك، عسى أن ينفعنا، وكذلك وقع، فإن الله نفعهما به (عَلَيْهِ السَّلام) (١٠٢).

إن هذا يخالف ما دل على أن الإسلام حين رؤية البأس لا ينفع، مع أن الله قد أنكر عليه إيمانه حال غرقه، فقال﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٠٣)والروايات عن أئمتنا عليهم السلام قد دلت على ذلك أيضاً.

عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال : قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا (عَلَيْهِ السَّلام) : لأي علة أغرق الله عز وجل فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده ؟ قال : إنه آمن عند رؤية البأس وهو غير مقبول : وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ (١٠٤)وقال الله عز وجل : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ

---

(١٠٢)ابن عربي، فصوص الحكم: ص٢٠١.

(١٠٣)يونس/٩١.

(١٠٤)غافر/٨٤- ٨٥ .

أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾ (١٠٥) وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال :﴿ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّـذِي آمَنَتْ بِـهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ، فقيل له﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ (١٠٦).

وفي الآيات تصريح بأن فرعون ومن معه أئمة يدعون إلى النار، وأنه تعالى قد اتبعهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين

وقد اجمع المسلمون على ان إيمان اليأس(١٠٧) ، لا ينفع عند الغرغرة ، ولا عند معاينة عذاب الاستئصال ، لقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا

---

(١٠٥)الأنعام/١٥٨.

(١٠٦)الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي ، (ت٣١٨هـ/٩٢٩م) ،علل الشرائع ، تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م . نشر وتصوير : مكتبة الداوري – قم المقدسة :ج ١ ، ص ٥٩.

(١٠٧)عن جعفر بن رزق الله قال : قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحد فاسلم فقال : يحيى بن أكثم قد هدم إيمانه شركه وفعله وقال بعضهم : يضرب ثلاثة حدود وقال بعضهم : يفعل به كذا وكذا فأمر المتوكل بالكتاب إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام وسؤاله عن ذلك فلما

رَأَوْا فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ (١٠٨) ولذا أجمعوا على كفر فرعون و خالف في ذلك إ بن عربي ،و قال ابن حجر في الزواجر : فإنا وإن كنا نعتقد جلالة قائله فهو مردود(١٠٩).

ان الامّة مجمعة على تصديق نصّ القرآن و ان المنكر لنصّه رادّ على اللّه و هو على حد الشرك

ففيما كتب الامام على بن محمد الهادي (عَلَيْهِ السَّلام) في رسالته الى بعض مواليه من اهل الاهواز في القدر قال (عَلَيْهِ السَّلام) (وَقَدِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْفِرَقِ وَفِي حَالِ اجْتِمَاعِهِمْ مُقِرُّونَ بِتَصْدِيقِ الْكِتَابِ

قرء الكتاب كتب : يضرب حتى يموت فأنكر يحيى بن أكثم وأنكر فقهاء العسكر ذلك وقالوا : يا أمير المؤمنين سل عن هذا فإنه شئ لم ينطق به كتاب ولم تجئ به سنة فكتب إليه أن فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا وقالوا : لم يجئ به سنة ولم ينطق به كتاب فبين لنا لم أوجبت عليه الضرب حتى يموت ؟ فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ فلما أحسوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنا لك الكافرون ﴾ قال : فأمر به المتوكل فضرب حتى مات(الكافي : ج ٧ ، ص ٢٣٨) .

(١٠٨)سورة غافر : الآية ٥٨.

(١٠٩)ابن عابدين حاشية رد المحتار :ج ٤، ص ٤١٦.

وَتَحْقِيقِهِ مُصِيبُونَ مُهْتَدُونَ وَذَلِكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَخْبَرَ أَنَّ جَمِيعَ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ كُلُّهَا حَقٌّ هَذَا إِذَا لَمْ يُخَالِفْ بَعْضُهَا بَعْضاً وَالْقُرْآنُ حَقٌّ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي تَنْزِيلِهِ وَتَصْدِيقِهِ فَإِذَا شَهِدَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ خَبَرٍ وَتَحْقِيقِهِ وَأَنْكَرَ الْخَبَرَ طَائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ لَزِمَهُمُ الْإِقْرَارُ بِهِ ضَرُورَةً حِينَ اجْتَمَعَتْ فِي الْأَصْلِ عَلَى تَصْدِيقِ الْكِتَابِ فَإِنْ هِيَ جَحَدَتْ وَأَنْكَرَتْ لَزِمَهَا الْخُرُوجُ مِنَ الْمِلَّةِ) (١١٠).

فاخبر (عَلَيْهِ السَّلام) ان القرآن اذا شهد لخبر فانكره شخص و جحده لزمه الخروج عن ملّة الاسلام، هذا و القرآن نصّ في أن فرعون كافر و ظالم و جاحد الى غير ذلك، و القرآن ينطق بما لايحتمل التأويل مثل قوله تعالى ﴿فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ (١١١) و قال

---

(١١٠)الحراني (ت٣٨١هـ)، الحسن بن علي بن شعبة،تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٠٤هـ ، ص ٤٥٨.

(١١١)هود/٩٧-٩٩.

تعالى ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾(١١٢).

و امثال ذلك من الايات المحكمات الّتي اجمعت الامّة على انها نصّ لاتحْتمل النقيض، و على ان منكر نصّ القرآن خارج عن ملة الاسلام و نصّ القرآن و نصّ احاديث اَهْلِ العِصْمة (عليهم السلام) في ذلك كثير لايَكاد يُحْصى و الامّة مجمعة على ذلك (١١٣).

واصل فكرة ايمان فرعون عند ابن عربي راجع الى القول بوحدة الوجود فقدصرح في الفص الموسوي إن فرعون عين الحق قد ظهر بهذه الصورة. وهذه عبارته :

(فصح قوله﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ (١١٤)، وإن كان عين الحق، فالصورة لفرعون، فقطع الأيدي والأرجل بعين حق في صورة باطل، لنيل مراتب لا تنال إلا بذلك لفعل(١١٥).

ويبدو ان عقيدة ابن عربي في القول بايمان فرعون استهوت الكثير ممن يذهب الى رأيه فيها كعبد الوهاب الجوجري (١١٦)

---

(١١٢)النازعات/٢٣-٢٥.

(١١٣)الاحسائي، جوامع الكلم (مجموعة رسائل ومؤلفات الشيخ احمد الإحسائي)، مطبعة الغدير – البصرة، ج٥ ص٤٥٧.

(١١٤)النازعات/٢٤.

(١١٥)ابن عربي، فصوص الحكم ،ص ٢١١.

والحسن الخياط (١١٧)وقد كتب العلماء في الرد على ابن عربي

---

(١١٦)قال:عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن علي التاج أبو الفضل بن الشمس بن الشرف الجوجري ثم القاهري الشافعي ويعرف بابن شرف(ولد سنة٨٢٠هـ)في ليلة الجمعة بالقاهرة ونشأ بها ، ولكنه ممن عرف بالذكاء والجرأة ولزم التهتك والانهماك في الشرب بحيث أهين بهذه الواسطة وغيرها غير مرة .. ثم تعدى إلى تأييد ابن عربي وصار يطوف بكلامه على المجالس وفي الأسواق ويصرح باعتقاده واعتقاد كلامه بل قيل أنه صنف في إيمان فرعون (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ج ٥ ، ص ١١٠).

(١١٧)قال: في يوم الأحد تاسع عشر المحرم أحضر حسن بن الخياط من محلة الشاغور إلى مجلس الحكم المالكي من السجن ، وناظر في إيمان فرعون وادعي عليه بدعاوى لانتصاره لفرعون لعنه الله ، وصدق ذلك باعترافه أولا ثم بمناظرته في ذلك ثانيا وثالثا ، وهو شيخ كبير جاهل عامي ذا نص لا يقيم دليلا ولا يحسنه ، وإنما قام في مخيلته شبهة يحتج عليها بقوله إخبارا عن فرعون حين أدركه الغرق ، وأحيط به ورأى بأس الله ، وعاين عذابه الأليم ، فقال حين الغرق إذا ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ قال الله تعالى (آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً) فاعتقد هذا العامي أن هذا الايمان الذي صدر من فرعون والحالة هذه ينفعه ، وقد قال تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ

بخصوص هذه العقيدة عدة مؤلفات (١١٨).

فهو لم يقتصر بالقول بما يخالف الكتاب والسنة بل احدث فتنة وسط المجتمع الاسلامي شوش فيها اذهان المسلمين وزعزع عقائدهم وفتح للمشركين واهل الكتاب بابا لا يغلق الا بجهود علمية حثيثة في الرد على شبهاته واوهامه.

وقد خطأ ابن عربي في اعتقاداته العديد من علماء الجمهور، فممن رد عليه ابن الخياط(١١٩) في كتاب (منع الاشتغال بكتب ابن

هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾به ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم . قال قد أجيبت دعوتكما ﴾ . ثم حضر في يوم آخر وهو مصمم على ضلاله فضرب بالسياط ، فأظهر التوبة ثم أعيد إلى السجن في زنجير ، ثم أحضر يوما ثالثا وهو يستهل بالتوبة فيما يظهر ، فنودي عليه في البلد ثم أطلق (البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ بن كثير، دقق أصوله وحققه: د. أحمد أبو ملح ود. على عطوي، والأستاذ: فؤاد السيد، والأستاذ: مهدي ناصر الدين والأستاذ: علي عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة: (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).ج ١٤ ص ٣١٥).

(١١٨) فر العون ممن يدعى ايمان فرعون – لعلى القارى الهروي ، اتحاف الناس أوله الحمد لله الذي أسعد الخ وهو شرح رسالة جلال الدواني في ايمان فرعون (انظر : هدية العارفين للبغدادي ١ / ٧٥٣ إيضاح المكنون : ج ٢ ، ص ١٨٧.

عربي) وللبلاطُنُسي (١٢٠) اراء في تقبيح ابن عربي ، وكان إبراهيم الحلبي(١٢١)كثير الانتقاد له ، وقد صنّف في الردّ عليه كتابا سمّاه :(تنبيه الغبي في الرد على ابن عربي)

---

(١١٩)ابن الخيّاط (٧٤٢ - ٨١١ ه) أبو بكر بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد ، رضي الدين أبو محمد الجِبْلي اليمني ، يعرف بابن الخيّاط توفّي في - شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثمانمائة .(السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ جزءاً، (القاهرة: بلا مط، ١٣٥٣هـ)١١ / ٧٨ برقم ٢١٣ ، ابن العماد الحنبلي، شهاب أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الدمشقي، (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت.٧ / ٩١).

(١٢٠)محمد عبد اللّه بن خليل بن أحمد ، شمس الدين أبو عبد اللّه البلاطنسي ثم الدمشقي ، الفقيه الشافعي ، الصوفي . ولد في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بِبُلاطُنُس (ابن تغري بردي،مال الدين أبو المحاسن يوسف ، (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (مصر – د.ت) :١٦ / ١٩٩ ، الضوء اللامع ٨ / ٨٦ ، هدية العارفين ٢ - ٢٠٢ ، الاعلام ٦ - ١٣٧ ، عمر رضا كحالة ،معجم المؤلفين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بلات :١٠ / ٢١٢).

(١٢١)حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله المشهور بالملا كاتب الجلبي (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى،

وقال السبكي: ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وابن سبعين والقطب القونوي والعفيف التلمساني ، فهؤلاء ضلال جهال خارجون عن طريق الاسلام فضلا عن العلماء(١٢٢) و قال ابن المقري في روضه : إن الشك في كفر طائفة ابن عربي كفر (١٢٣).

اما السيوطي فله رسالة سماها(تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي) ذكر فيها أن الناس افترقوا فيه فرقتين : الفرقة المصيبة تعتقد ولايته ، والأخرى بخلافها ، ثم قال : والقول الفصل عندي فيه طريقة لا يرضاها الفرقتان ، وهي اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه (١٢٤).

بغداد، ١٩٤١م:٢ / ١٨١٤ ، شذرات الذهب ٨ / ٣٠٨ ، إعلام النبلاء ٥ / ٥٣٤ برقم ٨٤٥ ، الزركلي ، خير الدين،الأعلام ، ط٣، دار المعارف ، القاهرة، تا.بلا: ١ / ٦٦ ، معجم المؤلفين ١ / ٨٠ .

(١٢٢)الشربيني ، محمد بن أحمد الخطيب (ت ٩٧٧ هـ/١٥٦٩م) ،مغني المحتاج إلى معني ألفاظ المنهاج ، شرح على متن المنهاج للنووي : ج ٣ ،ص ٦٠ .

(١٢٣)المصدر نفسه.

(١٢٤)ابن عابدين ،حاشية رد المحتار : ج ٤ ، ص ٤٢٣ .

ونقل القشيري عن عز الدين عبد السلام وقد سئل عن ابن عربي فقال : شيخ سوء كذاب ، فقيل: وكذاب أيضا ؟ قال نعم تذاكرنا يوماً نكاح الجن فقال : الجن روح لطيف والانس جسم كثيف فكيف يجتمعان ؟ ثم غاب عنا مدة وجاء وفي رأسه شجة فقيل له في ذلك فقال : تزوجت امرأة من الجن فحصل بيني وبينها شئ فشجني هذه الشجة(١٢٥).

---

(١٢٥)الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، بيروت، المكتبة الاسلامية، د.ت.:ج١ ص ١٤٧ .

الخلاصة

وخلاصة القول ان ابن عربي الذي يعتبر مشيد منهج العرفان النظري في الاسلام ، ومن له المؤلفات التي يعتمد عليها في هذا الاتجاه ،وقع في اشكالات الحقت ضررا كبيرا في العقيدة الاسلامية ولازال له اتباع يوسعون دائرة هذه الاشكالات ، بين المسلمين لاسيما وان الرجل اصبح محط رحال المستشرقين في أبحاثهم، لذا اقتضى هذا البحث التنويه عنها وبيان ثبوت هذه الدعاوي لمدعيها ،مما ينبغي لعلماء الامة التصدي للرد عليها حياطة للدين والعقيدة .

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والحمدلله رب العالمين .

الملحق رقم(١)

آراء بعض علماء الامامية في ابن عربي

أولا: رأي المحدث الجزائري

قال: اعلم ان من اعاظم علماء الصوفية محي الدين ابن العربي وذكر في فتوحاته ان ابليس سيد الموحدين، وذلك ان الله سبحانه لما امره بالسجود لادم لم يقل اني لم اسجد مطلقاً، بل ابى السجود لبشر مثله، مشيراً الى انه لا يسجد الا لله تعالى، على انه لحظ ان الله سبحانه اراد من السجود الملائكة انهم اذا انشغلوا بالسجود وعلم الله سبحانه ادم الاسماء كلها، والشيطان اراد ان لا يزيد علم ادم على علمه، فلذا لم يسجد حرصاعلى اسماع العلوم المكنونة ومن هذا كان اعلم العلماء والملائكة

وذكر ايضاً ان قوم نوح احكم عليهم ربهم بانهم مغرقون في بحر الرحمة وان نوح ومن ركب السفينة معه كانوا مبعدين محفوظين من تلك الرحمة بركوب السفينة فهي سفينة نجاة من الرحمة لا من الهداية.

ثم قال السيد الجزائري: ان هذا الزنديق من اعظم مشايخهم ويستندون في اكثر عقائدهم اليه ويعرجون على كتبه وما نقل عنه(١٢٦).

ثانيا: رأي العلامة النوري

كما حكاه عنه المحدث القمي قال في مستدركه في ترجمة صدر المتألهين الشيرازي عند ذكر مشايخ المحدث الفاضل المولى محسن الكاشاني:

وسابعهم الحكيم المتأله الفاضل محمد ابراهيم الشيرازي الشهير بملا صدرا محقق مطالب الحكمة ومروج دعاوي الصوفية، بما لا مزيد عليه صاحب التصانيف الشايعة، التي يعكف عليها من صدقه في الطعن على الفقهاء وحملة الدين، وتجهيلهم وخروجهم من زمرة العلماء وعكس الامر في حال ابن العربي صاحب الفتوحات، فمدحه ووصفه بكلماته بأوصاف لا تنبغي الا لاوحدي من العلماء الراسخين، مع انه لم يرفى علماء العامة ونواصبهم اشد نصباً منه، اليس هو القائل في الفتوحات في ذكر حالات بعض الاقطاب ما لفظه، منهم من يكون ظاهر الحكم ويجوز الخلافة الظاهرة، كما حاز الخلافة

---

١٢٦. زهر الربيع: ٣٤٣.

الباطنية من جهة المقام كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل.

وصرح ايضاً فيه، بان اصل الضلالات من الشيعة، وصرح في مسائله الابرار بان الرجبيون مما عد لهم رياضة من اثارهم انهم يرون الروافض بصورة الخنزير .

وصرح في الفتوحات بعصمة ابن الخطاب وغير ذلك مما هو نص على كونه من نواصيهم، وتصريحه بكون المهدي الموعود صلوات الله عليه هو الحجة ابن الحسن العسكري كما عليه الامامية لا ينافي النصب فضلاً عن التسنن.

ومع ذلك كله كيف يقول الامامي في حقه المحقق العارف بالله ومن لا يجازف في القول وامثال ذلك فيه وفي اضرابه(١٢٧).

ثالثا: رأي الشيخ يوسف البحراني

بعد ذكر رسالته الى الرازي قال: انظر الى كلام هذا الضال الذي اتخذته جملة من الشيعة المائلين الى الصوفية والحاذين حذوهم في تلك المقالات نبياً لهم واماماً يجعلون اقواله بمنزلة القران العزيز في المحجة ويدعون له انه من الشيعة الامامية وصراحة قوله بالرؤية كما

---

١٢٧. سفينة البحار: ٣١١/١.

هو مذهب الاشعرية وادعاؤه المكاشفة بالرياضة واخذ العلم من الله سبحانه من غير واسطة بالعلية ولا يخفى انه على هذا التقدير لا حاجة لنا به ولا بامثاله ممن يدعى دعوة الى النبي ~ لان الغرض من بعثة النبي ~ انما هو عدم وصول الخلق الى ساحة قدسه سبحانه لعدم الاهلية لذلك فجعل الرسول ~ واسطة بينه وبين خلقه بتأدية احكامه اليهم لاختياره تعالى من بين خلقه وتأهله بهذه المرتبة دون غيره(١٢٨).

---

١٢٨. الكشكول: ٣/٣٢٨.

الملحق رقم (٢)

موقف ابن عربي من الشيعة وخصومهم

الشيعة عند خنازير

❖- قال ابن عربي في الباب الثالث والسبعين من (الفتوحات المكية)من الاولياء الرجيبيون وهم اربعون نفساً من كل زمان لا يزدادون ولا ينقصون وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الافراد ، وهم ارباب القول الثقيل من قوله ﴿ انا سنلقي عليك قولاً ثقيلا ﴾ وسموا رجبيون لان حال هذا المقام لا يكون لهم الا في شهر رجب من أول استهلاله الى يوم انقضائه ثم يفقدون ذلك من نفوسهم فلا يجدونه ، الا دخول رجب من السنة الآتية ، وقليل من يعرفهم من اهل هذه الطريقة وهم متفرقون في البلاد منهم يكون باليمن وبالشام وبديار بكر لقيت منهم واحداً بدنيس من ديار بكر ما رايت منهم غيره وكنت بالاشواق الى رؤيته ، ومنهم من يبقى عليه فيساير السنة امر ما كان يكاشف به في حاله من رجب ، ومنهم من لا يبقى عليه شيء من ذلك ، وكان هذا الذي رايته قد أبقى عليه كشف الروافض من اهل البيعة ساير السنة يراهم خنازير ، فيأتي الرجل المستور الذي لم يعرف منه هذا المذهب قط وهو في نفسه مؤمن يدين به ربه فاذا مر

عليه راه في صورة خنزير فيسد عينه ويقول تب الى الله فانك شيعي رافضي ، فيبقى الآخر متعجباً من ذلك ،فان تاب وصدق في توبته رآه انساناً وان قال له بلسان تبت وضميره باق لا يزال يراه خنزيراً ، فيقول له كذبت في قولك تبت وان صدق يقول له صدقت ، فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه ، فيرجع عن مذهبه السيء، وقد جرى المثل هذا مع رجلين عاقلين من اهل العدالة من الشافعية ما عرف منهما قط التشيع ولم يكونا من بيت التشيع غير انهما اداهما اليه نظرهما وكان متمسكين من عقليهما فلم يظهرا ذلك واصرا عليه بينهما وبين الله ،فكانا يعتقدان السوء في ابي بكر وعمر ، وما كانا اصرا من ذلك ، ويتغالون على تغالي الشيعة ، فلما مرا به ودخلا عليه امر باخراجهما من عنده فان الله كشف له عن بواطنهما في صورة خنزير ، وهي العلامة التي جعل الله له في اهل هذا المذهب ، وكانا قد علما من نفوسهما ان احداً من اهل الارض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة فقالا له في ذلك فقال اراكما خنزيرين وهي علامة بيني وبين الله فيمن كان مذهبه هذا ، اني اراكما انسانين فتعجبا من ذلك وتابا .

عصمة عمر

❖- ذكر ابن عربي في الباب الثلاثين في معرفة الطبقة الاولى والثانية من الاقطاب والركبان قال بعد كلام طويل ذكر فيه : فهلا قلت ان القدرة واسعة ان يعطي لهذا الولي ما اعطيت للنبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من علوم الاسرار وان ذلك ليس من خصائص النبوة، ولا حجر الشارع على امته هذا الباب ولا تكلم فيه بشيء، بل قال ان يكن في امتي محدثون فعمر منهم

قال بعد ذلك ومن اقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب واحمد بن حنبل ولهذا قال صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في عمر بن الخطاب يذكر ما اعطاه الله من القوة يا عمر ما لقيك الشيطان في فج الا سلك فجاً غير فجك

فدل على عصمته بشهادة المعصوم، وقد علمنا ان الشيطان ما يسلك بنا قط الا الى الباطل وهو غير فج عمر بن الخطاب، فما كان عمر يسلك الا فجاج الحق بالنص، فكان مما لا تأخذه في الله لومة لائم في جميع مسالكه وللحق صولة، انتهى كلامه(١٢٩).

(١٢٩)الفتوحات المكية الباب/ ٣٠.

اقول: قد حكم بعصمة عمر بن الخطاب ولم يدعها احد من المسلمين ولا عمر نفسه، بل اقر بخطئه في مواضع كثيرة يعلمها ابن عربي وغيره من يقول بامامة عمر منها.

اما الحديثين الذين ذكرهما في مناقب عمر فالاول : من الاحاديث الموضوعة ذكرها الاميني (١٣٠).

---

(١٣٠)الغدير ٦/ ٣٣٢.

مصادر البحث

❖- ابن الاثير ، ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ ـ ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩

❖- الاحسائي، الشيخ احمدبن زين الدين، (جوامع الكلم (مجموعة رسائل ومؤلفات الشبخ احمد الاحسائي)، مطبعة الغير – البصرة،

❖- الاملي، السيد حيدر(٧٢٠ - ٧٨٢)، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم ، حققه وقدم له وعلق عليه محسن الموسوى التبريزى ، قم : سنة ١٤٢٨

❖- الاعرجي، ستار،الوحي ودلالته في القرآن الكريم والفكر الاسلامي، دار الكتب العلمية –بيروت ، الطبعة الاولى سنة ٢٠٠١ م

❖- الالوسـي (ت ١٢٧٠هـ) ابـي الفضـل شـهاب الـدين السعيد محمود،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – دار الكتب العلمية، ط٢

❖- الالوسي، حسام الدين، مشكلة الخلق في الفكر الاسلامي ترجمة باسمة جاسم الشمري ، بيت الحكمة -بغداد ، الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٨

❖- بدوي، عبدالرحمن، مقالات الاسلاميين،دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠٨ م

❖- البروجردي ، حسين (١٣٥٣ – ١٣٤٠)،تفسير الصراط المستقيم ؛ تحقيق غلام رضا بن علي أكبر مولانا البروجردي - قم : مؤسسة المعارف الإسلامية

❖- بهاء الدين ، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني (ت ١٠٣١هـ)، الكشكول،تح: محمد عبد الكريم النمري الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى،

❖- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (مصر – د.ت).

◆- الحراني (ت٣٨١هـ)، الحسن بن علي بن شعبة،تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٠٤هـ .

◆- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله المشهور بالملا كاتب الجلبي (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

◆- ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت٢٤١ هـ/٨٥٥م) ، مسند احمد ، دار صادر (بيروت –د.ت) .

◆- الخرسان، السيد محمد علي ،محاضرات السيد الخوئي في المواريث،الطبعة : الأولى،سنة الطبع : ١٤٢٤ - ١٣٨٢ ،مؤسسة السبطين (ع) العالمية - قم – ايران.

◆- الخوئي، حبيب الله الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق : سيد إبراهيم الميانجي،الطبعة : الرابعة، منشورات دار الهجرة – قم.

❖- الخميني، السيد مصطفى ، تفسير القرآن الكريم ، تحقيق ونشر : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ،سنة الطبع : جمادى الثاني ١٤١٨ ،الطبعة : الأولى، مؤسسة العروج .

❖- جولد سهير ، مستشرق مجري (١٨٥٠ م - ١٩٢١م) مذاهب التفسير الإسلامي ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

❖- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، بيروت، المكتبة الاسلامية، د. ت.

❖- ابو ريان، محمد علي، اصول الفلسفة الاشراقية عندشهاب الدين السهرويردي – مكتبة الانجلوا المصرية- القاهرة ط١(١٩٥٩).

❖- الراغب الاصفهاني ، ابي القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ ـ ١١٠٨م) ، المفردات في غريب القران ، ط١ ، (بلا . م) ، ١٩٨٣ .

❖- الرازي : فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦ ه) ،التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٥ ه .

◆- الزركلي ، خير الدين،الأعلام ، ط٣، دار المعارف ، القاهرة، تا.بلا

◆- السيوري ، مقداد بن عبد الله (ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م) ، النافع يوم الحشر ، (قم : ١٣٣٧هـ).

◆- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ جزءاً، (القاهرة: بلا مط، ١٣٥٣هـ).

◆- الشربيني ، محمد بن أحمد الخطيب (ت ٩٧٧ هـ/١٥٦٩م) ،مغني المحتاج إلى معني ألفاظ المنهاج ، شرح على متن المنهاج للنووي .

◆- الشيرازي : صدر الدين محمد (ت ١٠٥٠ هـ)

- الشواهد الربوبية- ط بيدار

- الأسفار الأربعة ، مطبعة حيدري ، طهران ، دار المعارف ٣٨٣هـ .

◆- الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ).

- التوحيد ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان .

- الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، ط١، ١٤١٧ هـ .

- علل الشرائع ، تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م . نشر وتصوير : مكتبة الداوري - قم المقدسة .

❖- الطباطبائي، محمد حسين،الميزان في تفسير القران، (بغداد: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م) .

❖- الطحاوي : أبو جعفر بن محمد (ت ٧٢٢ ه) ، شرح العقيدة الطحاوية / تح : جماعة من العلماء ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٤ ، ١٣٩١ ه .

❖- الطريحي : فخر الدين بن محمد بن علي (ت ١٠٨٥ ه) ، مجمع البحرين / تح : السيد أحمد الحسيني ، مطبعة الآداب ، النجف ، لا . ت.

◆- العسقلاني ، بن حجر ابي الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد (ت ٨٥٢هـ ــ ١٤٤٨م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، (بلا . ت).

◆- ابن العماد الحنبلي، شهاب أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الدمشقي، (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت.

◆- ابن عابدين، حاشية ابن عابدين المسمى حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب أبي حنيفة النعمان. محمد أمين ، دار الفكر، بيروت – لبنان، (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م)، المكتب التجارية مصطفى أحمد الباز.

◆- ابن عربي ، محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي ، (ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م) .

- فصوص الحكم ، حققه وعلق عليه أبو العلا عفيفي ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – د.ت) .

- الفتوحات المكية ، دار صادر ، (بيروت – د.ت).

◆- ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين: (ت: ٧٥١هـ) .

- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، مطبعة المدني، القاهرة

- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة:١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

◆- كحالة ،عمر رضا ،معجم المؤلفين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بلات .

◆- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ، البداية والنهاية، دقق أصوله وحققه: د. أحمد أبو ملح ود. على عطوي، والأستاذ: فؤاد السيد، والأستاذ: مهدي ناصر الدين والأستاذ: علي عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة: (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).

◆- الكوفي ـ احمد بن ناقه (٤٧٧- ٥٥٩ هـ)، ملحق نهج البلاغة، تحقيق قيس العطار، مطبوعات مكتبة مجلس الشورى – طهران.

❖- الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق ،(ت ٣٢٩ هـ /٩٤٠ م)، الكافي ،دار الكتب الاسلامية ،(طهران – ١٣٦٥هـ).

❖- المناوي ،محمد المدعو بعبد الرؤوف ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مطبعة مصطفى محمد ،مصر الناشر: إحياء السنة النبوية، الطبعة الأولى (١٣٥٦هـ – ١٩٣٨م) .

❖- المجلسي : محمد باقر (ت ١١١١ هـ)،بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة ، مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان، ط١ ، المصححة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨١ م.

❖- مغنيه ، محمد جواد مغنية ، التفسير الكاشف ، ، الناشر دار الكتاب الإسلامي ، ط٣ ، مطبعة ستار ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .

❖- النيلي، عالم سبيط ،النظام القرآني ، الطبعة الاولى ، المحجة البضاء – بيروت.

❖- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية،دار القلم – بيروت.

الفهرس

بعض الفرق المنتحلين للإسلام إذا كانت عقائدهم على نحو ترجع إلى إنكار الألوهية والخلق ، أو إنكار النبوّة أو المعاد ، فيحكم بكفرهم كالقائلين بوحدة الوجود من الصوفية - على ما نسب إليهم - ويوجد كثيرا في أشعارهم وفي بعض المتون أيضا ما يدلّ على كفرهم كما في عبارة محيي الدين بن عربي : (الحمد لله الذي خلق الأشياء وهو عينها). (الخرسان ، محاضرات السيد الخوئي في المواريث ، ص ١٦٦)